KARA, Ö., "İslam Geleneğinde Ümerâ Huzurundaki Bilimsel Toplantıların Osmanlıcası: Huzur Dersleri"
el-Mecelletü'l-ilmiyyetü'l-muhakkemetü li-Riâseti'ş-Şuûni't-Türkiyye (2021): 72-167

İSLAM GELENEĞİNDE ÜMERÂ HUZURUNDAKİ BİLİMSEL TOPLANTILARIN OSMANLICASI: HUZUR DERSLERİ

THE OTTOMAN TURKISH OF SCIENTIFIC MEETINGS IN THE TRADITION OF ISLAM: HUZUR LECTURES

ÖMER KARA
PROF. DR.
ATATÜRK ÜNİVERSİTESİ / İLAHİYAT FAKÜLTESİ

Öz

Huzur dersleri, h. 1136 yılında Sadrazam Damad İbrahim Paşa ile sadâret makamının uhdesinde başlayan ve h. 1172 Ramazan'ından itibaren Sultan III. Mustafa'nın fermanıyla saltanat makamıyla resmîleşen, biniş merasimi sonrası Osmanlı padişahının hazır bulunmasıyla, şeyhülislam tarafından seçilen ve padişah tarafından onaylanan yetkin ulemâdan müteşekkil bir heyet tarafından her yıl Ramazan'ın belirli günlerinde padişahça tayin edilen mekânlarda gerçekleştirilen ilmî mecliste Kadı Beyzâvî tefsirinin münazaralı tarzda tedrisi yapılan ve 1341 yılında hilafetin kaldırılmasıyla sona eren yaklaşık 200 yıllık bir ders geleneğidir. Padişahın katılımı mecburidir. Biniş merasimi sonrası yapılırdı. Dersi, mukarrir anlatır; muhataplar sorularıyla ve tartışmalarıyla katkı yapardı. Mukarrir ve muhataplar, belli prensipler dâhilinde seçilirdi. Toplantıya katılan dinleyiciler de padişahın seçimiyle iştirak ederlerdi. Müzakereler, tamamen fikir hürriyeti içerisinde yapılırdı. Toplantı mekanı, her ders için padişah tarafından seçilirdi. Tefsir olarak Kadı Beyzâvî tefsiri asıldı. Bu toplantı, Osmanlı'daki Divan-ı Hümayun kadar resmî ve önemlidir.

Anahtar Kelimeler: Huzur Dersleri, Sultan III. Mustafa, Kadı Beydâvî Tefsiri, Biniş Merasimi, mukarrir, muhatap.

Abstract

Lessons in the presence of the Sultan (huzur dersleri) is a lesson tradition of nearly 200 years which began in 1136 H. with the Grand Vizier Damad Ibrahim Pasha under the responsibility of the grand vizierate and became offical with the edict of Sultan Mustafa III under the authority of the sultanate from the Ramadan of 1172 H. and taked place with the presence of the Ottoman sultan after the boarding ceremony (binish) and taught in a debated style of Qadi Baydawi's Tafsir in the scientific assembly, which is held every year on certain days of Ramadan in places appointed by the sultan, by a committee consisting of competent scholars elected by the Shayhulislam and approved by the sultan and ended with the abolition of the caliphate in 1341 H. In these lessons, the participation of the Sultan is obligatory. It was done after the boarding ceremony. The lecturer tells the lesson; interlocutors contributed with their questions and discussions. The lecturer and the interlocutors were chosen according to certan principles. The audience attending the meeting was also formed by the choice of the sultan. Negotiations were done with complete freedom of thought. The meeting place was chosen by sultan for each lesson. Kadı Baydawi's commentary was followed as a commentary. This lesson is as offical and important as the Ottaman Divan-i Humayun.

Keywords: Lessons in presence of the sultan, Sultan Mustafa III, Kadi Baydawi's commentary, binish ceremony, muqarrir, muhatab

قره، ع.، "المصطلح العثماني النظير للمجالس العلمية المُقامة أمام الأمراء في التراث الإسلامي: دروس الحضرة السلطانية"
المجلة العلمية المحكمة لرئاسة الشؤون الدينية التركية؛ 1 (2021): 72-167

المصطلح العثماني النظير للمجالس العلمية المُقامة أمام الأمراء في التراث الإسلامي: دروس الحضرة السلطانية

عمر قره
الأستاذ الدكتور
جامعة أتاتورك / كلية الإلهيات

الملخص

بدأ تقليدُ دروس الحضرة السلطانيّة مع الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا عام 1136. وفي رمضان 1172 اكتسب هذا التقليد صفةً رسميّة بمرسوم السّلطان مصطفى الثّالث. ومع ذلك، أصبحت دروسُ الحضرة السّلطانية تُجرى بعد تنظيم حفلة رسميّة، وتحت إشراف لجنة علميّة مكوّنة من علماء مختصّين ينتخبهم شيخ الإسلام، ويوافق عليهم السلطان، وفي الأماكن التي يعيّنها السّلطان في أيام رمضان من كلّ عام. وكان تفسير القاضي البيضاوي المصدرَ الأساسي لهذه الدروس العلميّة ذات الطّابع الجدليّ؛ حيث كان يُتناوَل من خلال بحثٍ جماعيٍّ ومناقشة علميّة. وأُلغيت هذه الدروس التي استمرّت ما يقارب قرنين من الزمان بإلغاء الخلافة عام 1341. وكان حضور السّلطان فيها أمرًا ضروريًّا لانعقادها، كما أنّ حفلة بينيش التي ترمز إلى أهميتها كانت شرطًا مسبقًا لإجراء أيّ جلسة منها. وبخصوص هذه الدروس كانت اللجنة العلمية من المقررين والمخاطبين تُختار وفق معايير وضوابط معينة. وكان السّلطان يختار المستمعين شخصيًّا. وكان مما يميز دروس الحضرة السلطانية عن غيرها، قيامها على النقاش العلميّ الحرّ. وكان السلاطين يولون أهمية كبيرة لهذه الاجتماعات العلميّة ويعتبرونها مثل اجتماعات وزاريّة في القصر.

الكلمات المفتاحية: دروس الحضرة السّلطانية، السّلطان مصطفى الثالث، تفسير القاضي البيضاوي، حفلة بينيش، المقرّر، المخاطب.

المقدمة: أ – أنواع المجالس ونوع المحاضرات من العصر الجاهلي إلى الحضارة الإسلامية

1. أنواع المجالس في العصر الجاهلي

يعود تاريخ المجالس العلميّة والأدبيّة في تراثنا إلى العصر الجاهلي. حيث كانت البنية الاجتماعيّة القبلية بالإضافة إلى العناصر التي كانت تعتبر رمزًا للكرم والفضيلة والمروءة آنذاك تقتضي انعقاد هذه المجالس. كانت هذه المجالس على هيئة مناظرات تُلقى بأسلوب "أدبي"، وتدور بين الأدباء والشعراء والخطباء. وقد كان أهم غرض لها هو التفاخر بما يعدّونه مستلزمًا للتفاخر في ذلك الحين من التعالي بالحسب والنسب أو الافتخار بالمروءة والكرم أو التباهي بكثرة الأولاد. وبهذه العقلية تواجدت المجالس والمسامرات التي امتازت بخصائص عديدة والتي كانت تجرى في ميادين مختلفة في الجاهلية، من أهمها المجالس المقامة على هيئة "المحاورة والمفاخرة والمنافرة والمسامرة والمؤانسة والمنادمة". ويحسن بنا أن نقدم معلومات قصيرة عن أهم هذه المجالس.

إنّ مفهوم المحاورة من المفاهيم التي تعني المجالس، وقد أتت هذه الكلمة على وزن مُفاعلة من الأصل "حار" الذي يعني الرجوع والنقص والاضطراب لغويًا، وتعني المحادثة والنقاش والجدال بين اثنين فأكثر. أما في الاصطلاح فهي اسم للمجالس التي يتبادل فيها الحديث اثنان وأكثر ويبدون آراءهم في موضوع معين. وأحيانًا يكون فيها أحد الطرفين سائلًا والآخر مجيبًا. وتعتبر المحاورة التي جرت بين عامر بن ظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي على بلاط ملك حِميَر، والمحاورة الحكيمة التي جرت بين ضمرة بن ضمرة المعيدي حكيم تميم والنعمان بن منذر ملك الحيرة، والمحاورة التي دارت بين عتبة بن ربيعة وابنته هند من أهم النماذج لهذا النوع في العصر الجاهلي.[1]

والمفاخرة نوع آخر للمجالس وهي كلمة مشتقة على وزن مفاعلة من الفعل "فخر" الذي يأتي بمعنى التباهي والتعالي وإظهار المكارم لغة، ومعناها اصطلاحًا: اسم لنوع من المجالس التي تتمثّل في تباهي الجلساء

[1] للمزيد من المعلومات: إسماعيل دورموش، "المناظرة في الأدب العربي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 2006)، 31/577-579.

بحسبهم ونسبهم وقبائلهم وعشائرهم أو بمكارمهم وأخلاقهم الحميدة أو بكثرة الأولاد والأنصار والمال، والتي كثيرًا ما تجري بين الأشراف وزعماء القبائل. ومن أشهر نماذج المفاخرة تلك التي دارت بين ملك الساسانيين كسرى أنوشروان وملك الحيرة النعمان بن المنذر في بلاط كسرى. حيث انتصر النعمان بن المنذر على خصمه كسرى بإجاباته المقنعة على أسئلة الأخير زاعمًا أن العرب هم أشرف الأقوام. واستمرت هذه المحاورات في العصر الجاهلي بين قبائل ربيعة ومضر، وبين بكر وتغلب، وبين قيس وتميم وبين قبيلتي الأوس والخزرج. ممّا أدّى إلى تكوّن تراث أدبي عرف بهذا الاسم.[2]

وهناك نوع آخر يُسمّى المنافرة، وتأتي كلمة "نفر" في المعاجم على معنيين: الأول، الابتعاد والكره والفزع والثاني، اجتماع القوم لأمر ما. أما كلمة المنافرة على وزن مفاعلة، فبالرّغم من أنها تستخدم أيضًا في الأساس بالمعنيين أنفسهما، إلا أن المعنى الثاني والذي له صلة بموضوعنا اجتماع القوم بغرض التفاخر بالحسب والنسب وغيره هو المعنى المرجح فيها. ولأن فكرة "أنا أفضل حسبًا ونسبًا منك" مسيطرة على هذه المجالس، فالأخذ بالمعنى الثاني سيكون أكثر ملائمةً. وعلى هذا السياق فكلمة المنافرة التي تستخدم لنوع من أنواع المجالس في المصطلح اللغوي العربي هي "اسم لنمط من أنماط الحوار يُجرَى على هيئة مبارزة كلامية تتناول موضوعات مثل عظم الحسب والنسب وعلو الشرف والكرامة وكثرة المال والأولاد، ويشترط أن يشرف عليه حَكَمٌ مع تحديد جائزة يقدمها المهزوم للفائز". يتناول الطرفان في مثل هذه المناظرات ذكر فضائل نسبهم وقومهم وأغلبية عددهم وكثرة أموالهم بتعبيرات أدبية. حتى إنه قد يبلغ بهم الأمر إلى أن يُحصوا أمواتهم عندما تحتدم المنافسة الكلامية بينهم، وهو الذي أشير إليه في سورة الكهف (الآية 34)، وفي سورة التكاثر (الآيات 1-2). كان الحكام في هذه المجالس يُنتخبون من أشراف زمانهم وحكمائهم، وكانت المحادثات المتبادلة بين المشتركين تجري بشكل أدبي مؤثر. أما

[2] للمزيد من المعلومات: إسماعيل دورموش، "المناظرة في الأدب العربي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، 31/577-579.

الجوائز فقد كانت تصل إلى مئةٍ أو إلى ألفٍ من الإبل أو العبيد أو الإماء أو الذهب، وقد تَكوّن تراثٌ أدبيٌّ يحمل هذا الاسم في العصر الأول.[3]

تعدُّ المسامرة من أنواع المجالس أيضًا؛ حيث سُمِّيَ الحديث في الليل عند العرب سمرًا، وتبادُلُ الحديث ليلًا مسامرةً. وقد كانت تنظم النوادي الترفيهية التي تشهد الموسيقى واللهو في ليالي البادية الباردة حول نار متوقدة أو في خيام أو في ميادين أو في حوانيت، فيغني فيها المطربون ويحكي فيها القصاصون أساطير وذكريات من أيام العرب. ويُشرب فيها الخمر وتُقصّ الحكايات الطريفة والمسلّية بشكل مفرط حتى الماجنة منها. وكانت هذه الاجتماعات تستمر حتى الصباح. ولقد أثرت هذه المسامرات في الشعر الجاهلي. فمثلًا تطرق لبيد بن ربيعة في معلقته إلى المحاورات التي أجراها مع أصدقائه حتى الصباح تحت ضوء القمر اللّطيف. وقد دام هذا النوع من المجالس في العصر الإسلامي بعد تغيير محتواه وتصفيته من العناصر الجاهلية. فقُصت حكايات ألف ليلة وليلة، وقصص مجنون ليلى في المسامرات التي كانت تقام بكثرة في العصر الأموي والعباسي. ومع مرور الزمن تحولت المسامرات إلى نوع من المجالس تحكى فيها القصص والأحداث التي حلّت بالسلاطين ورجال الدولة: مسامرات الملوك.

وانتقلت المسامرات إلى التراث التركي أيضا وظلت تجرى على مدار قرون طويلة في مجالس القرية وخصوصًا في ليالي الشتاء الطويلة. وهناك نوع آخر للمسامرة، وهي المنادمة. وتعني المجالس الترفيهية التي يشرب فيها الخمر وينتشر فيها الغناء والطرب.[4]

وباختصار فإن مجالس العرب بالاستناد إلى فضائل البادية ومكارمها في الجاهلية كانت تهدف إلى التباهي بالحسب، والنسب أو بالمال والجاه، أو بكثرة الأولاد والعشيرة من جهة، وكذلك إلى الترفيه والتسلية من جهة أخرى.

---

[3] للمزيد من المعلومات: إسماعيل دورموش، "المناظرة في الأدب العربي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، 31/577-579.

[4] للمزيد من المعلومات، نبي بوزقورد، "المسامرة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 2006)، 3/75-76؛ جمال محمد سرحان، المسامرة والمنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجري، (الجامعة الأمريكية في بيروت، بيروت، 1978).

2. أنواع اللقاءات العلمية الأدبية في التراث الإسلامي

كانت هذه اللقاءات، التي عُقدت على أسس التفوّق والشرف وفق البنية الاجتماعية والثقافية للعصر الجاهلي، مصدرَ إلهامٍ للقاءاتٍ مختلفةٍ خاصةً في المجالات الأدبية والعلمية، بعد الإسلام. في التراث التقليدي الإسلامي، الاجتماعات التي تُعقد في سياق العلم والأدب، مثل "العمل معًا" و"المشاركة المتبادلة"؛ تعد من الاجتماعات الغنية للغاية. منها: التدريس، التعليم، المجلس، المحاضرة، المذاكرة، المناظرة، المجادلة/الجدل، المقابسة، المقامة، المخالفة/الخلاف.

إنّ مفاهيم الدرس والتدريس والتعليم مفاهيم عامة تستخدم للتعبير عن نقل المعلومات من المعلم إلى الطالب. وبما أنّ ظاهرة التدريس الرسمي وغير الرسمي للقرآن والعلوم الأخرى خارج نطاق موضوعنا في بحثنا هذا، وبعيدًا عن المفاهيم السابقة، فإننا سنهتم هنا بتناول أنواع الاجتماعات العلمية والأدبية الأكثر نخبوية وعالية المستوى خارج هذه الأنواع المذكورة. وفي هذا السياق، هناك لقاءات علمية وأدبية تمّ عقدها على مستوى معيّن من العلماء أو الأدباء أو باجتماع أشخاص حول موضوع ما في التراث التقليدي الإسلامي. وتم تسمية هذه الاجتماعات بأسماء مختلفة حسب أسلوب الاجتماعات ومحتواها.

من أنواع هذه الاجتماعات ما يسمى ب"المجلس"، وجمع المجلس "مجالس". وهو اسم مكان من "جلس يجلس جلوسًا"، وإضافة إلى ذلك، يكتسب معنى المكان أو الفترة عند إضافته إلى مفهوم آخر مثل مجلس العلوم، ومجلس الذكر، ومجلس المذاكرة... إلخ، ويسمّى الشكل الدائري منه ب"الحلقة". وقد استُخدمت كلمة "مجلس" لوصف حلقات المحاضرات التي كانت تُقام في المساجد في بداية الأمر. وفي الفترات اللاحقة استُخدمت مع بعض التركيبات للتعبير عن البيئات والأوساط التي يُنسب إليها، مثل "مجلس العلم"، و"مجلس التدريس"، و"مجلس الوعظ"، و"مجلس الذكر"، و"مجلس المناظرة". والاجتماعات التي كانت يجتمع فيها العلماء أو الأدباء ويناقشون فيها القضايا العلمية أو الأدبية كانت تسمّى أيضًا "مجالس"، وأصبحت كلمة المجالس تعبِّر عن نوع خاص فيما

بعد.[5] ومصطلح "مجلس الإملاء"، الذي تشكّل مع إضافة كلمة "الإملاء" إلى المجلس، هو مصطلح يعبّر عن مجلس يتمّ فيه بشكل خاصٍ إملاء الدروس الخاصة باللغة العربية والأحاديث النبوية على الطلاب، وسُمِّي ما كتب في هذه المجالس فيما بعد ب"الأمالي" مشكّلًا نوعًا آخر من الكتب العلمية والأدبية.[6]

أمّا النّوع الآخر فهو "المذاكرة". وهي صيغة مفاعلة لكلمة "الذّكر" التي تعني "التذكّر والقول والاتّعاظ". ومعنى المذاكرة "استحضار أيّ موضوع تمّ تعلّمه سابقًا ومناقشته معًا". وهي مشهورة خاصةً بالشكل التالي: أنّ "الطلاب الذين يأخذون درسًا في حلقة معلم ما، يجتمعون معًا بعد الدرس ويكررونه بشكل جماعي، ويناقشون الدروس التي تعلموها تحت إشراف مساعد أو نائب معلم يسمى معيدًا". والمصطلح المذكور، يستخدم على نطاق واسع في مجال الحديث،[7] كما يستخدم أيضًا في مجال العلوم الإسلامية الأخرى. وهو نوع من اللقاءات العلمية التي تم تطبيقها منذ بدايات بروز العلوم الإسلامية وحتى الوقت الحاضر في نظامنا التعليمي، وخاصة في المدارس الدينية. واليوم يتم تطبيقه تحت مُسمّى "ساعات إضافية" في بعض المجالات التعليمية. وبالتالي، فإنّ المذاكرة هي الاسم الذي يطلق على "الاجتماعات التي تتمّ فيها مراجعة درس سابق".

و"المناظرة"، تنحدرُ من مصدر كلمة "نظر" على وزن مفاعلة، ولها صلة بصيغة التنظير التي تعني التحليل والتبدر. ولغة تعني "التفكير معًا في موضوع ما"، أما اصطلاحًا، تعني "اجتماع الأشخاص المتخصصين في مجال ما والتفكير معًا في موضوع ما ضمن أساليب وقواعد معينة ومشاركة أفكارهم". وفي هذا النوع، أي "المناظرة"، يكون الاهتمام بالوصول إلى

---

5 حسين مغنية، مجالس العرب، (لبنان، 1982)؛ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، إتحاف النبلاء بوصف مجالس العلماء، (الرياض، 1992)؛ سليمان الحريتاني، الخمرة وظاهرة انتشار الحانات ومجالس الشراب في المجتمع العربي الإسلامي، (دمشق، 1996)، ومن هذه الآثار: مجالس العلماء، الزجاجي، مجالس ثعلب...

6 للمزيد عن مفاهيم الإملاء ومجالس الإملاء، ياشار قندمير، "الأمالي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1995)، 11/70–72؛ عبد الله آيدينلي،، الإملاء، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 2000)، 22/225–226.

7 إبراهيم خطيب أوغلو، "المذاكرة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 2006)، 32/233–234.

الحقيقة في المقدمة، ويتم إعطاء الأولوية للمناقشة بأفضل طريقة. ولا يجوز صرف غرض المحاور عن هدفه في المناظرة من خلال إسناد رأيٍ لم يدل به محاولًا إلحاق الهزيمة به؛ واتخاذ موقف ازدرائي تجاه شخصيةٍ الخصم، ومحاولة نصر الباطل وإبطال الحق، والإصرار على الرأي وإن كان خطأً، وفرضه على الآخرين رغم انبلاج الحق وظهوره، وكل ذلك غير مستحسن، بل من الأمور الشنيعة. وينبغي للمناظر في هذا الصدد، أن يهدف إلى الكشف عن الحقيقة فقط، متماشيًا مع أسس الاحترام والتواضع؛ معتمدًا في ذلك على أدلة سليمة. ويجب أن يرسم نوعًا من أنواع الاجتماع يخلو تقريبًا من عناصر التعالي والتفاخر.

ونتيجة لنقل هذه الاجتماعات إلى الكتب العلمية والأدبية، تم تشكيل علم وأدب يُسمى "علم المناظرة"؛ بل إنّه أدّى إلى تطوير اصطلاحٍ خاص به.[8] إضافة إلى ذلك، فقد احتوى على مناظرات حول مجالاتٍ بعض العلوم، وطورت مصطلحات خاصة.[9] ويُسمي البعض هذه الطريقة بـ

---

8 من الأعمال والآثار القديمة والمعاصرة التي تتناول موضوع المناظرة: الإرشاد في علم الخلاف والجدل لركن الدين الآميدي؛ وأحكام الجدل والمناظرة لأحمد ابن هبة الله المدائني، وآداب البحث والمناظرة لعضد الدين الإيجي، والإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة (مطبوعة، القاهرة، 1995) لأبي محمد بن الجوزي، ورسالة في آداب البحث وطرق المناظرة لمحمد ابن أشرف السمرقندي (مخطوطة، مكتبة سليمانية، قسم المخطوطات الموهوبة، الرقم: 2661)، وأصول المنطق والمناظرة، (القاهرة، 1335) للسيد شريف الجرجاني، وآداب البحث والمناظرة (القاهرة، 1310) لطشكوبري زاده، وشرح على آداب البحث لطشكوبري زاده (إسطنبول، 1273) والرسالة الوَلَدية في آداب البحث والمناظرة (إسطنبول، 1325)، ومعيار المناظرة لعلي رضا الأردخاني(إسطنبول، 1307)، وعلم آداب البحث والمناظرة (القاهرة، 1912) لمصطفى صبري، وشرح المنظومة الظاهرة في قوانين البحث والمناظرة (أسطنبول، 1322) لمحمد جمال الدين الإسطنبولي، وعلم المناظرة (إسطنبول، 1293) لأحمد حمدي الشيرواني، وأصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة (الكويت، 1422) لحمد بن إبراهيم العثمان، وآداب البحث والمناظرة لمحمد أمين الشنقيطي مع تحقيق سعود بن عبد العزيز العريفي.

9 انظر: فخر الدين الرازي، مناظرة فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر، (تحقيق: فتح الله خليف، بيروت، د.ت.) وفخر الدين الرازي، المناظرات، (تحقيق: عارف تامر، بيروت، 1992)؛ أبو الوفاء بن عقيل، كتاب الجدل على طريقة الفقهاء، ابن تيمية، مناظرة ابن تيمية لطائفة الرفاعية، (تحقيق: عبد الرحمان الدمشقية، القاهرة، 1989). هشام الآلوسي، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، (بغداد، 1968)، هشام الآلوسي، المناظرة بين الإسلام والنصرانية، (الرياض، 1992). ابن تيمية، مناظرة ابن

"المجادلة" و"الجدل"، ولا تحبّذ تسميتها ب"علم الجدل". وأخذ الجدل مكانته في التاريخ كأحد أنواع المناظرة.[10]

أمّا "الجدل"، فهو من أصل يعني "الخشونة والعداء والصلابة والمعارضة"، وتعني كلمة الجدل في عرف المتكلمين والفقهاء "الصرامة والصعوبة في النقاش، والانحياز إلى طرف، وإسكات الخصم وهزيمته." وكمصطلح يعني الجدل "الانحياز في القضايا الخلافية حول موضوع ما؛ الانحياز إلى جانب من خلال مناقشة التناقضات؛ محاولة إثبات الآراء التي يدافَع عنها بالأدلة والبرهان"، فهو اسم لهذه الأنواع من الاجتماعات. وعلى الرغم من وجود محاولات على المستوى النظري في التقاليد الإسلامية لجذب الجدل إلى إطار معين من خلال طرح الشروط المنشودة، إلا أنّها لم تتمكن من قطع الجدل من أصولها المعجمية واللغوية. ولقد تمّ تطبيق مفهوم الجدل عمليًّا للتعبير عن العمل على "هزيمة المحاور بأدلة وآراء". وقد كانت هذه الظاهرة وسيلة من ناحية أخرى لترسيخ المذهب والرأي الشخصي بالنسبة للمناظرين. ومن المهم أيضًا مطابقة الجدل مع مجالي الكلام والفلسفة واشتهاره فيهما وعدم قبوله على نطاق واسع في المجالات الأخرى. وفيما يتعلق بمنهج "الجدل"، فمع أنه منهج للبحث عن الحقيقة، فإنه يمثل نقطة انطلاق لإيصال الرأي الشخصي إلى النجاح كذلك؛ ولذلك فهو يشتمل على التلاعب بالكلمات والألفاظ والقواعد

تيمية لطائفة الرفاعية، (تحقيق: عبد الرحمان الدمشقية، القاهرة، 1989)، تركي، عبد المجيد، مناظرة في أصول الشريعة بين ابن حزم والباجي، (بيروت، 1986).

10 للمزيد من المعلومات حول نوع المناظرة: ابن قيم الجوزية، إرشاد القرآن والسنة إلى طريق المناظرة، (ناشر: أيمن عبد الرزاق الشوا، دمشق-بيروت، 1996)؛ طشكوبري زاده، آداب البحث والمناظرة، (إسطنبول، 1313)، ص 0-11؛ علي آردخاني، معيار المناظرة، (إسطنبول، 1307)، ص 9؛ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (دمشق، 1993)، ص 359؛ حسين آتاي، نهج المناظرة وفق القرآن الكريم، مجلة جامعة أنقرة كلية الإلهيات، (أنقرة، 1969)، 17/259-275؛ جميل سعيد، المناظرة في العصر العباسي، مجلة كلية الدراسة الإسلامية، (بغداد، 1973)، 7/187-204؛ ياووز، يوسف شوقي، "المناظرة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 2006)، 31/566-567؛ ياووز، يوسف شوقي، طريقة التفكر والجدال في القرآن، (إسطنبول، 1983(؛ ياووز، يوسف شوقي، "المناظرة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 2006)، 31/566-567؛ علي جريشه، أدب الحوار والمناظرة، (المنصورة، 1991)، ص 59 وما بعدها، 150 وما بعدها.

المنطقية، ويفتح الباب للغش والخداع وإبراز الأنانية. وقد احتل مكانته في التاريخ كنوع يتغذى على الغرائز النفسية، وتشكّل في هذا الصدد علم يُدعى علم الجدل. ويختلف مصطلح "الجدل" عن مصطلح "المناظرة" الهادف إلى الكشف عن الحقيقة بكونه قائمًا على رغبة الانتصار على الخصم وتفنيد مذهبه. وفي هذا السياق، يتوازى مفهوما "المحاجة" و"المراء" مع مفهوم "الجدل" في معنى "مناقشة وتقديم الأدلة لإثبات رأي الفرد".[11]

ويحسن بنا في هذا المقام أن نتطرّق إلى مفهوم "الخلاف"، ويمثّل نوع الخلاف والكتب الخلافية نوعًا خاصًا في إطار الجدل. والخلاف كما هو معروف يعني لغةً التضاد والتعارض وتبنّي رأي مختلف عن رأي الآخر عُرفًا. وكتب الخلاف التي تشتمل على حكاية بعض آراء العلماء وحواراتهم هي التصانيف المقصود من وضعها إبطال مذاهب الآخرين وتفنيدها، وانتصار المذهب عند الفقهاء. وقد استخدمت كلمة "الاختلاف" إلى جانب كلمة الخلاف، للتعبير عن الأدب المكوّن من الكتب التي تصنّف لأجل الدفاع عن المذاهب الفقهية والكلامية، وتتناول المسائل المختلف فيها. ولاقى مفهوم الخلاف قبولًا ورواجًا في شتى العلوم الإسلامية، وبخاصة القراءات والفقه، فتشكّل علم مستقلّ يدعى علم الخلاف أو علم الاختلاف، ويمكن اعتبار علم الخلاف انعكاسًا لعلم الجدل على الفقه والقراءات. ويجدر بنا أن نشير إلى مصطلح "الاحتجاج" في سياق الخلاف. فقد استخدمت كلمة الاحتجاج كتعبير مترادف مع الاختلاف، وانتشر استخدام مصطلح الاحتجاج في هذا الجانب ليتكون علم جديد يسمى احتجاج القراءات، ويشمل مجالس العلماء في المواضيع المتفق عليها والمختلف فيها، وأوجه الخلاف في القراءات والحوارات والنقاشات التي تدور بينهم وطرق إثبات القراءات وقبولها وردها ورفضها.[12]

---

[11] للمزيد من المعلومات عن الجدل: يوسف شوقي ياووز، "الجدل"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1993)، 7/208-210.

[12] شكري أوزن، "الخلاف"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1998)، 17/527-528.

وكذلك ظهر نوعان أدبيّان جديدان يحتويان على سمات الجدل والمناظرة قائمان على التنظير والخيال، وهما المفاخرة والمقامة. ويرِد في هذه الكتب التي تهدف إلى ذمّ فئة ومدح أخرى، أبطال خياليون وقصص خيالية. ومن أمثلة المفاخرة: كتب الجاحظ "مفاخرة الجواري والغلمان" و"مفاخرة السودان والحمران" و"مفاخرة المسك والرماد"، وكتاب ابن أبي طاهر "مفاخرة الورد والنرجس". أما النوع الثاني فهو يتجلى في المقامات التي كتبها الهمذاني، وفي كتاب المقامات للحريري، ومقامات ابن ناقيا.[13]

3. نوع المحاضرات: الاجتماعات العلمية التي تقام في حضرة الأمراء وكبار الدولة

كلمة محاضرة تأتي على وزن مفاعلة من أصل "حضر يحضر حضورًا"، وهذا الأصل يدل على الوجود والتواجد ونَقِيض المَغيب والغَيْبةِ، والمحاضرة تعني نقل المعلومات والتجارب عند مجموعة من الناس ومناقشتهم في شأن علمي ما.

---

[13] انظر للمزيد:
Kilito, A., Les Séances, Paris, 1983; Kilito, A., "Le genre 'Séances': Une introduction", *Studia Islamica*, 43 (1976), s. 25-51; Beeston, A. F. L. "al-Hamadânî, al-Harîrî and the Maqâmât Genre", *The Cambridge History of Arabic Literature,* Cambridge 1990, s. 125 v.; Beeston, A. F. L. "The Genesis of the Maqâmât Genre", *Journal of Arabic Literature*, II (1971, s. 1-12; Malti-Douglas, Fedwa, "Maqâmât and Adab: 'al-Makâma al-Madiriyye' of al-Hamadhânî", *Journal of American Oriental Society*, vol. 105, no. 2, 1985, s. 247-58; Katsumata, Naoya, "The Style of the Maqâma: Arabic, Persian, Hebrew, Syriac", *Arabic and Middle Eastern Literatures*, vol. 5, no. 5, 2002, s. 117-137; Brockelmann, Carl, "Makâme", İA, VII/197-201; Drory, R., "Maqâma", *Encyclopedia of Arabic Literature* (ed. J. S. Meisami- P. Starkey), London, 1998, II/507-8; Ayyıldız, Erol, "Makâme", *DİA*, Ankara, 2003, XXVII/417-19.
نبيه حجاب، "ظاهرة المقامات: نشأتها، أثرها في الآداب الأجنبية" حوليات كلية دار العلوم، (القاهرة، 1969)؛ أحمد أمين مصطفى، فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي، 1991؛ شوقي ضيف، المقامة، (القاهرة، 1954)؛ حسن عباس، فن المقامة في القرن السادس، (القاهرة، 1986).

أمّا في الاصطلاح العلمي فتطلق على المجالس التي تضمُّ العلماء أو الأدباء أو الشعراء وحواراتهم ومناقشاتهم القائمة على الأسئلة والأجوبة في حضرة رجال الدولة. ويتضح لدى الرجوع إلى التاريخ وجود نوعين من المحاضرة: أدبي وعلمي. وقد شهد التاريخ الإسلامي كثيرًا من جهود الأمراء والسلاطين والخلفاء ورجال الدولة فيما يتعلق بعقد مجالس ولقاءات علمية من نوع المحاضرة. ومن الأمثلة المهمة على هذا الاهتمام، ما فعله الخليفة هارون الرشيد. حيث أمر بعقد محاضرات علمية وأدبية في قصره وبحضوره. وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه "المحاضرات والمحاورات" جزءًا من تفاصيل هذه الاجتماعات. إضافة إلى ذلك فقد أجريت اجتماعات علمية في حضرة الوزراء من البرامكة. ويمثّل كتاب أبو علي المحسن بن علي التنوخي "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" (مطبوع في بيروت سنة 1971) ثمرةً الاجتماعات المنظمة في عهد البرامكة.

ومن المهمِّ أيضًا أن نتطرّق إلى الاجتماعات التي عقدها الوزراء في عهد البويهيين. فهذه الاجتماعات قيّمة في هذا الإطار. فقد ألّف أبو حيان التوحيدي كتابه "الإمتاع والمؤانسة" مستلهمًا ذلك من الحوارات العلمية والفلسفية والأدبية المنظمة في حضرة الوزير البويهي ابن سعدان والتي استمرت 40 يومًا. وكذلك صنّف التوحيدي "المقابسات" مستعينًا بالمجالس العلمية المنعقدة عند شيخه أبي سليمان السجستاني. وقد أجريت اجتماعات من هذا النوع تحت إشراف الوزير أبي العباس الضبي البويهي، وخلفه صاحب بن عباد البويهي أيضًا. وجمع الراغب الأصفهاني محتوى المجالس في عهديهما في مؤلفه القيّم: "محاضرة الأدباء ومحاورة الشهداء".

وأسهمت مثل هذه الاجتماعات في تطوير نوع المحاضرات، وتكوّنت في مجال المحاضرات أعمال أدبية لا يمكن تجاهلها. فإضافة إلى الكتب المذكورة هناك كتب مهمة، مثل كتب أبي منصور الثعاليبي "التمثيل والمحاضرة" (مطبوع في القاهرة سنة 1961)، "مؤنس الواحد ونزهة المستفيد في المحاضرات" (فيينا)، و"حلية المحاضرة"، وكتاب الزمخشري "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" (مطبوع في بغداد سنة 1976)، وكتاب ابن مروان الدينوري "المجالسة وجواهر العلم (بيروت، 2000)" و"محاضرة

الأبرار ومسامرة الأخيار" (القاهرة 1324) لابن عربي، و"ثمرات الأوراق في المحاضرات (القاهرة، 1287)" لابن حجة.[14]

وتناول محمد القارا باغي في تصنيفه الشهير "كتاب في علم المحاضرات" (المكتبة السليمانية، آيا صوفيا، الرقم: 4282) موضوع المحاضرات بشكل علمي ومفصل. وكذلك درس هذه الظاهرة Stephanie Bowie Thomas في رسالته لأجل التخرّج من مرحلة الدكتوراه والتي تتناول الراغب الأصفهاني بالذات.[15]

إنّ الميزة التي تميّز بين نوع "المحاضرة" وبين الاجتماعات العلمية الأخرى هي إقامة هذه الدروس في حضور كبار الدولة؛ حيث إن الأمراء لا يشاركون في كثير من الاجتماعات العلمية. ويتمّ في حضورهم عقد برامج اللهو المُسماة ب"المنادمة"، والمُشتملة على الرقص والعزف، ولكن هذه المجالس الترفيهية خارج حدود بحثنا في مقالتنا هذه.

4. نمط من المحاضرات في الدولة العثمانية: دروس الحضرة السلطانية

لا توجد معلوماتٌ كافية فيما يتعلق بدروس الحضرة السلطانية. وكتاب أبي العلا ماردين المتكون من ثلاثة مجلدات أهمّ المؤلفات التي صُنفت في دروس الحضرة السلطانية. وكان هذا الكتاب مصدر إلهام للدراسات التي تلته.[16] ولذلك اعتمدنا على كتاب ماردين اعتمادًا كبيرًا في بحثنا هذا مع أخذ الكتب والمصادر الأخرى بعين الاعتبار.

---

[14] Thomas, Stephanie Bowie, The Concept of Muhâdara in the Arab Anthology with Special reference to al-Râghib al-Isfahânî's Muhâdarât al-Udebâ, doktora, Harvard University, Cambridge: Massachussetts: 2000, s. 22 vd; Yazıcı, Hüseyin, "Muhâdarat", *DİA*, İstanbul, 2005, XXX/391-92; Kara, Ömer, "Râğıb el-Isfahânî", *DİA*, İstanbul, 2007, XXXIV/398-401, özellikle, 400; Bonebakker, S. A., "Adab and the Concept of Belles-Lettres", *CHAL: Abbâsîd Belles-Lettres*, ed. Julia Ashtiany vd., Cambridge, 1990, s. 16-30; Bonebakker, S. A., "Early Arabic Literature and the Term Adab", *Jerusalem Studies in Arabic and Islam*, 1984, V/389-421.

[15] Thomas, Stephanie Bowie, The Concept of Muhâdara in the Arab Anthology with Special reference to al-Râghib al-Isfahânî's Muhâdarât al-Udebâ, doktora, Harvard University, Cambridge: Massachussetts: 2000.

[16] المصادر التي توصلنا إليها على النحو التالي:
Zilfi, Madeline Carol, "A medrese for the palace: Ottoman dynastic

4.1. تاريخ دروس الحضرة السلطانية

كانت الطبقة العلمية قوة محترمة ومؤثرة لها مكانتها المهمة في المجتمع العثماني.[17] وأعطى السلاطين العثمانيون أهمية كبيرة لهذه الطبقة من بداية الدولة إلى نهايتها، مقدرين العلماء بوسائل مختلفة. ومن المعروف أنه منذ العصور المبكرة للدولة العثمانية، ألقى العلماء محاضرات في حضرة السلاطين والأمراء والوزراء سواء أكان بشكل فردي أم جماعي في القصر. بالإضافة إلى ذلك، تلقى السلاطين دروس التفسير من علماء العصر المهمّين، وأجروا محادثات علمية معهم بشكل عام في إطار الدروس المعتادة والمختلفة عن دروس الحضرة.

وقد ازداد عدد هذه المحاضرات واللقاءات العلمية اعتبارًا من عهد السلطان محمد الفاتح. وقد وردت معلومات متعلقة بهذه الدروس في سجلات تلك الفترة، وكتب الطبقات واليوميات التي كتبها أمناء السر. فقد

legitimation in the eighteenth century", *Journal of the American Oriental Society*, cilt: 113/2, 1993, s. 184-191; İpşirli, Mehmet, "Huzur Dersleri", *DİA*, İstanbul, 1998; XVIII/441-444; Özbilgen, Erol, "Huzur Dersleri", *Osmanlı Ansiklopedisi*, İz Yayıncılık, İstanbul, 1996, s. 116-117; Ünver, Süheyl, Bir Ramazan binbir İstanbul, Kitabevi, İstanbul, 1997, s. 29 vd.; Pakalın, Mehmet Zeki, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, Milli Eğitim Bakanlığı Devlet Kitapları, 1971, I/862 vd.; Demir, Ziya; Eroğlu, Muhammed, XIII.-XVI. yy. arası Osmanlı Müfessirleri, Ensar Neşriyat, İstanbul, 2007, 99 vd.

[17] كان العلماء طبقة محترمة لها امتيازات خاصة ونفوذ سياسي متميز في الدولة العثمانية ولم تستبح دماء العلماء حتى ولو استحقوا العقاب إلا في حالات نادرة وفترات محددة، وكانوا معافين من الضرائب ولم تكن تتم مصادرة أموالهم كذلك. وكانت مصادر دخلهم عبارة عن الأموال الموقوفة والتخصيصات التي تسمى أربالیك ورواتب عالية، انظر للمزيد من المعلومات:
Uzunçarşılı İsmail Hakkı, Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilatı, Türk Tarih Kurumu Yayını, Ankara, 1965; Faroghi, Suraiya, "Social Mobility among the Ottoman Ulemâ in late Sixteenth Century", *International Journal of Middle East Studies*, cilt: 4, no: 2 (1973), s. 204-218; Itzkowitz, N., "Eighteenth-Century Ottoman Realities", *Studia İslâmica*, 1962, XVI/73-95; Unan, Fahri, "Osmanlı Medrese Ulemâsı: İlim Anlayışı ve İlmî verim", *Koomduk İlimder Jurnalı (Sosyal Bilimler Dergisi), Kırgızistan-Türkiye Manas Üniversitesi Dergisi*, Bişkek, 2003, V/14-33.

وردت روايات تفيد بأنّ السلطان محمد الرابع قد اعتاد عام 1080[18] على حضور درس يلقيه شيخ الإسلام منكاري زاده يحيى أفندي بين صلاتي المغرب والعشاء في القصر.

وكان يحيى أفندي يقرأ تفسير القاضي البيضاوي "أنوار التنزيل" ويترجمه للسلطان. وكذلك كان يحضر السلطان دروسًا أسبوعية يلقيها محمد أفندي الواني. وعلى غرار ذلك فقد كان السلطان عثمان الثالث يقرّب حميدي أفندي الذي كان شيخًا ومدرّسًا في إحدى مكتبات شرف آباد إلى نفسه، وينعم عليه بالمال ليلقي أمامه بعض الدروس. وهذه الدروس المذكورة شأنها شأن الدروس الاعتيادية المعهودة، ولا يمكن أن نصنّفها في إطار دروس الحضرة السلطانية، إلا أنها ساهمت في تكوين خلفية دروس الحضرة السلطانية بشكل تدريجي، وأصبحت نواةً لها. واستنادًا إلى ما سبق فإن دعوى طيار زاده عطا بك بأن دروس الحضرة السلطانية بدأت مع بداية الدولة في عهد عثمان المؤسس، غير صائبة، وليس لها أصل يعتدّ به؛ إذ إن دروس التفسير الاعتيادية كانت موجودة منذ بداية الدولة إلى نهايتها، كما أشرنا إلى ذلك آنفا.[19]

إنّ ما قام به الصدر الأعظم نوشهيرلي داماد إبراهيم باشا من تنظيم بعض الدروس التفسيرية أيام رمضان في عهد السلطان أحمد الثالث عام 1136، يعدُّ أول تطبيق منهجي يتعلق بدروس الحضرة السلطانية في الإمبراطورية العثمانية.[20] ولكن يمكننا أن نُرجع بداية هذه الدروس

---

[18] نحن اعتمدنا على كتاب فائق رشاد أونات في تحديد السنوات الهجرية والميلادية لدروس الحضرة السلطانية، وركزنا على السنوات الهجرية، انظر:
Faik Reşat Onat, Hicri Tarihleri Miladi Tarihe çevirme Kılavuzu, Ankara, 1988.
رشاد فائق أونات، دليل تحويل التقويم الهجري إلى التقويم الميلادي، (أنقرة، 1988).

[19] Uzunçarşılı, s. 215; İpşirli, "Huzur Dersleri", *DİA*, XVIII/441.
إسماعيل حقي أوزون جارشيلي، الطبقة العليمة والجهاز العلمي في الدولة العثمانية، ص 215؛ محمد إبشيرلي، دروس الحضرة السلطانية، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركية، 441/18.

[20] Mardin, Ebu'l-Ula, Huzur Dersleri, İstanbul, 1951, I/62; İpşirli, "Huzur Dersleri", *DİA*, XVIII/441.
ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 64/1؛ محمد إبشيرلي، دروس الحضرة السلطانية، 441/18.

إلى ما قبل هذا التاريخ. إذ إن هناك روايات تاريخية تحدثنا بوقوع درس يشابه النوع المذكور، وحسب هذه الرواية فإن إبراهيم باشا أقام، عندما تم بناء مكتبة أحمد الثالث (مكتبة أندرون) عام 1132 في أثناء حفل افتتاح المكتبة، درسًا يشبه دروس الحضرة، ودعا إبراهيم باشا السلطان ومسؤولين كبارا آخرين في الدولة وشيخ الإسلام وبعض العلماء إليه. فقام سليم أفندي المعزول من قضاء أسكودار، والذي تمّ تعيينه مدرّسًا في هذه المكتبة الجديدة بأجر يومي يبلغ مئتي آقجه، بتوجيه بعض الأطفال من "أندرون همايون" لقراءة سورة الفاتحة، كما فسّر هذه السورة وأنهى تفسيره بدعاء. وبعد ختام هذا الدرس أهدى السلطان أحمد الثالث فراء السمور للضيوف.[21] وفي الفترات التالية جمع إبراهيم باشا الذي أجرى هذا الدرس كنموذج أولي، علماء عصره المشهورين في قصره خلال أيام رمضان ليلقوا دروسًا قيّمةً ذات طبيعة جدلية، وشارك في أحد الدروس سنة 1140 أحمد الثالث، وتابع الدرس من البداية إلى النهاية. ومن المحتمل أن يحضر هذه الدروس الأمير مصطفى في شبابه، وبعدما أصبح سلطانًا عقب والده، أمر بجعل هذه الدروس على هيئة خاصة. وحسب ماردين فقد اكتسبت الدروس صفة رسمية بمرسوم أصدره في سنة 1172.[22]

على الرّغم من تنظيم الدروس وإعلانها رسميًا في عام 1172، إلا أن إرجاع بدايتها إلى عام 1136 سيكون أكثر إنصافًا ومنطقية، حيث أجريت تحت إشراف داماد إبراهيم باشا سواء كانت على مستوًى بسيطٍ أم بشكلٍ منهجيّ اعتبارًا من عام 1136 فصاعدًا. وعندما ننظر تاريخيًا نجد أن الفارقَ الزمنيَ حوالي 30 عامًا بين تاريخ إضفاء الطابع الرسمي عليها وتاريخ شروع داماد إبراهيم باشا في هذا الأمر. وقد تولى داماد إبراهيم باشا (1131-1143 / 1718-1730) في عهد أحمد الثالث (1115-1143/1703-1730)، مهمة الوزارة لمدة 13 عامًا.[23] وهناك معلومات وسجلات حول الدروس التي عقدت عام 1132 بمستوًى بسيط في رمضان، وكذلك في

[21] آق دوغو، غازي إسكندر، "مكتبة أحمد الثالث"، دورية يابي كيردي سرمت جفتر كتبخانه سي، العدد: 11، تشرين الأول، 2003.

[22] أحمد واصف، تاريخ واصف، إسطنبول، 1219، 157/1 وما بعدها، إسماعيل حقي أوزون جارشيلي، الطبقة العليمة والجهاز العلمي في الدولة العثمانية، ص 216؛ ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 64/1؛ محمد إبشيرلي، دروس الحضرة السلطانية، 441/18.

[23] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 64/1-67.

الفترة ما بين 1136 و1140. وبعد حوالي 3 سنوات، أي عام 1143 (سبتمبر 1730)، قُتل إبراهيم باشا، لذلك لا تتوفر لدينا معلومات عن هذا العام والعامين 1141 و1142 حول الدروس. وإذا أخذنا الدرس الأول بعين الاعتبار، فيمكن أن نقول بأن إبراهيم باشا تلقّى دروسًا في إطار دروس الحضرة لمدة 9 سنوات، وإذا اعتبرنا التطبيق المنهجي، يكون إبراهيم باشا قد تلقّى دروسًا لمدة 5 سنوات على الأقل. ومنذ أن تمّ إعدادها من قبل سلطة الصدارة، تمت الإشارة إلى هذه الدروس بـ"Huzur-i Asâfî Dersleri" في كتب التاريخ حتى تاريخ إضفاء الطابع الرسمي عليها. لذلك، سيكون من الأفضل والأكثر إنصافًا أن نبدأ تاريخ دروس الحضرة السلطانية بتاريخ 1136، لأن التطبيقات العملية لإبراهيم باشا تسبّبت في التشكل الرسمي لهذا التقليد.[24]

ويمكننا أن نقدّم بعض المعلومات عن الدروس المسماة ب"حضور آصافي" والتي ألقيت بإشراف الصدارة من خلال السجلات والقيود الخاصة بها: في رمضان 1136 أصدر إبراهيم باشا أمرًا يقضي بإلقاء السيد أحمد أفندي درسًا من تفسير القاضي البيضاوي في دار الحديث المجاورة لمسجد شهزاده ثلاثة أيام في الأسبوع. وكان الدرس يلقى أمام الباشا. وقد حضر هذه الدروس بعض الأشخاص من الأمراء والعلماء، واستمرت الدروس على هذا المنوال لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع إلى نهاية رمضان وحلول العيد، وأعطي بعض المشاركين الهدايا والعطايا.

وفي سنة 1137 اختيرت فئة مكوّنة من عبد الله أفندي المعزول من سلانيك، وعلمي أحمد أفندي المعزول من حلب، والراضي عبد اللطيف أفندي المعزول من يني شهير، وبيري زاده صاحب محمد أفندي المعزول من سلانيك، وميرزاده أحمد أفندي المعزول من إزمير، وهؤلاء قرأوا تفسير البيضاوي بالمناوبة، وكُرموا بالهدايا والعطايا. وفي عام 1138 أضيفت بعض الشّخصيات إلى الأشخاص المذكورين، وشكّلوا لجنة علمية درَست سورة الكهف من تفسير البيضاوي، وأجرت مناقشات علمية حولها. ووزّعت الهدايا على المشاركين في الدروس.

[24] جلبي زاده إسماعيل عاصم، تاريخ عاصم، 6/131–133، 259–260، 370–371، 462، 557–558؛ ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/64.

وفي سنة 1139 تمّ تغيير العلماء الذين يلقون الدروس التفسيرية لتعيين بعض الأشخاص المذكورين في مناصب معينة، وبدأت الدروس في اليوم الثالث، وانتهت في اليوم الخامس والعشرين، من شهر رمضان، كما هو الحال في السنتين السابقتين، وأعطيت في نهاية الدروس هدايا وإكراميات للمشاركين.

وفي سنة 1140، أُلقيت دروس من قبل الشيوخ بالمناوبة، وفُسرت بداية سورة طه، وطال النقاش في موضوع الاستثناء كثيرًا، وتم تقديم الهدايا، كما جرت العادة.[25] وشارك في هذه الدروس السلطان أحمد الثالث.[26]

قُتل إبراهيم باشا بسبب تمرّد باترونا خليل عام 1143. وسلّم السلطان أحمد حكمه الذي دام 27 عامًا إلى ابن أخيه محمود الأول (1143-1730/1168-1754). واستمر حكم السلطان محمود الأول أربعا وعشرين سنة. وعند وفاته، تولى عثمان الثالث (1168-1754/1171-1757) العرش وحكم لمدة ثلاث سنوات. وعندما وافته المنية أصبح مصطفى الثالث نجل أحمد الثالث (1171-1757/1187-1774) سلطانًا واستمر في حكمه 17 عامًا. والسؤال هنا: هل استمرت الدروس في الفترة ما بين السلطان محمود الأول والسلطان مصطفى الثالث (1143-1730/1171-1757)؟ أم انتهت هذه الدروس بمقتل دماد إبراهيم باشا؟

وحسب ما ورد في سجلات أحد كتاب السر[27] (أمناء السر) التي توصل إليها أبو العلا ماردين، فإنه في عام 1168 أجري درس في حضرة

---

[25] جلبي زاده إسماعيل عاصم، تاريخ عاصم، 6/131-133، 259-260، 370-371، 462، 557-558؛ ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/64-67.

[26] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/62.

[27] سر كاتبي (كاتب السر-أمين السر) موظف ينتخب من قسم خاص أوده (الغرفة الخاصة) في جهاز القصر: أندرون ويسجل جدول أعمال السلطان ويعينه على إدارة أشغاله اليومية والتسجيلات التحريرية التي يدونها كاتب السر عن حياة السلطان، تسمى روزنامه.

Bkz. İpşirli, Mehmet, "Enderun", DİA, İstanbul, 1995, XI/186; Afyoncu, Erhan; Ahıskalı, Receb, "Katib: Osmanlı Dönemi", *DİA*, Ankara, 2002, XXV/53-55; Woodhead, Christine, "From Scribe to Litterateur: The Career of a Sixteenth-Century Ottoman Katib", *Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies*), cilt: 9, sy. 1 (1982), s. 55-74.

إبشيرلي، محمد، "أندرون"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1995)،

السلطان عثمان الثالث، ولكنه كان بمثابة درس تقليدي، ولم يكن يتصف بصفات دروس الحضرة السلطانية.

على الرّغم من عدم وجود قيود وسجلات رسمية تتحدث عن دروس الحضرة السلطانية قبل عام 1172 إلّا أنّنا نصادف في أيام السلطان مصطفى الثالث دروسًا شبيهة بها. وفي بداية عهد السلطان المشار إليه نُظِّمت سلسلة دروس بدأت من شهر صفر، واستمرت إلى شهر رمضان. حيث ألقيت دروس في يوم الأحد الموافق للثاني عشر من صفر، ويوم السبت الموافق لليوم الرابع عشر من ربيع الأول، وكذلك يوم الخميس الموافق للسادس والعشرين من هذا الشهر، ويومي السبت الموافقين بالترتيب للخامس والثاني عشر من ربيع الآخر، وكذلك يوم الأربعاء الموافق للسادس عشر، ويوم الأحد الموافق للسابع والشعرين من ربيع الآخر، ويوم السبت الموافق لليوم الرابع من جمادى الأول ويومي السبت، الموافقين للثاني والتاسع من جمادى الآخر، ويوم الثلاثاء الموافق للسادس والعشرين، ويوم الأحد الموافق للثاني من شهر رجب ويوم الإثنين الموافق للسابع عشر من شهر رجب، واليومين الثاني والسابع من شعبان، ويوم الأحد الموافق للسادس ويوم الثلاثاء الموافق للثامن ويوم الخميس الموافق للعاشر ويوم الأحد الموافق للثالث عشر ويوم الخميس الموافق للسابع عشر، ويوم الخميس المصادف للسابع عشر، ويوم الأحد الموافق للعشرين ويوم الإثنين الموافق للحادي والعشرين والأربعاء الموافق للثالث والعشرين، ويوم الخميس الموافق للرابع والعشرين ويوم السبت الموافق لليوم السادس والعشرين ويوم الأحد الموافق للسابع والعشرين من شهر رمضان. وهكذا نستنتج أن خمسة عشر يومًا من الشهور الأخرى، وأحد عشر يومًا من شهر رمضان، شهدت إجراء الدروس التفسيرية.

وفي سنة 1172، انتقلت الدروس إلى شهر رمضان، والأيام التي شهدت دروس التفسير كانت على النحو التالي: 2، 3، 4، 8، 9، 11، 13، 17 من شهر رمضان. وهذه الدروس كانت دروسًا اعتيادية، وحدثت في اليوم الثامن عشر حفلة تكريم، وتبعها درس ذو طابع جدليّ بواسطة لجنة علمية متكونة من ستة أشخاص. وظل هذا العمل ماضيًا في التاسع عشر

186/11؛ رجب آهيس هالي، "رؤوس"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، 2008، 272/35-273.

والرابع والعشرين والسادس والعشرين من شهر رمضان. وقد حدّد ماردين المقررين والمخاطبين في هذه الأيام الثلاثة المذكورة.[28] ويتّضح من ذلك أن الدروس المنظمة فيما بين عهد مصطفى الثالث وعهد أحمد الثالث ذات طابع اعتيادي قائمة على مقرر واحد وغير منحصرة بموسم رمضان. وحسب المعطيات الموجودة نفهم أن الدروس التي أقامها إبراهيم باشا يمكن تصنيفها في إطار دروس الحضرة السلطانية، ولكن البحوث والجهود العلمية التي تلت عهد إبراهيم باشا، تتميز بكونها اعتيادية أكثر من كونها تشبه دروس الحضرة.

وبحلول سنة 1172 اكتسبت دروس الحضرة صبغتها الأصلية، وأكسبها السلطان مصطفى الثالث هوية رسمية، وذلك لتأثره بدرس عقد تحت إشراف إبراهيم باشا أيام شبابه. والفرق بين الدروس التي أقامها إبراهيم باشا وبين التي تمت بأمر السلطان هو جهة التنفيذ، إذ إن بداية الدروس كانت بيد الصدارة أو الصدر الأعظم وترسيخها كان بجهود السلطان. ونرى وجود مجالس تفسيرية معتاد عليها، استمرت إلى رمضان 1172. وفي رمضان 1172 ففي اليوم الثاني، الأحد، استمع السلطان إلى درس تفسير من كاليوني أفندي في قصر توب قابي، واليوم الثالث الإثنين استمع إلى درس حميدي أفندي، وفي اليوم الرابع إلى درس محدث أفندي، وفي اليوم الثامن إلى درس سراجي أفندي واليوم التاسع الأحد إلى درس حميدي أفندي، واليوم الحادي عشر الثلاثاء إلى محدث أفندي في قصر توب قابي، وفي اليوم الثالث عشر الخميس إلى درس كاليوني أفندي في موقع يالي سبتجيلري، واليوم السابع عشر الإثنين إلى سراجي أفندي، ولكن اليوم الثامن عشر اختلف الدرس عن سابق الأيام، وشهد حفلة تكريم وحضر السلطان درسًا أجري تحت إشراف لجنة علمية متكونة من ستة أساتذة كبار، وكان الدرس ذا طابع جدلي. ولا نستطيع أن نحدد هؤلاء الأشخاص الستة حسب السجلات المسماة ب"ضبط نامه" إلا أنّ المؤرخ السلطاني (وقعة نويس) واصف أفندي يذكر أن المقرر (الملقي لهذا الدرس يسمى في عرف العثمانيين مقررًا) هو أمين الفتوى أبو بكر أفندي، واللجنة العلمية تشمل نبيل أفندي وحميدي أفندي أستاذ القصر، ومفتش شيخ الإسلام إدريس أفندي ومحمد أفندي المزلف وإسماعيل أفندي

[28] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-1/3، هامش: 3.

القونوي.[29] وفي اليوم التالي، أي اليوم التاسع من رمضان تمّ عقد الدرس الثاني من دروس الحضرة باشتراك خمسة أشخاص، وكان مقرر الدرس حسين أفندي الكليسي والمشاركون الفعالون الذين يسمون المخاطبين في عرف العثمانيين هم محمد أفندي كوجوك تورون، ياسين زاده عثمان أفندي وعلي أفندي علمي يكني وعباس أفندي، وكذلك عُقد درس الحضرة الثالث في اليوم العشرين في قصر توب قابي في موقع أغا بهجه سي، وتم الدرس الرابع من دروس الحضرة في اليوم الثاني والعشرين في يوم الأحد في موقع صوفا والخامس منها في صريق أوداسي (غرفة العمامة)، وأجري سادس هذه الدروس بمشاركة الصدر الأعظم قوجا راغب أفندي إلى جانب السلطان، وكان مقرره سراج الدين مصطفى أفندي والمخاطبون فيه مصطفى أفندي الكيريتي، حسن أفندي الصاموك أوالي، السيد محمد أفندي المنصوري، عبد المنعم أفندي الداغستاني والشيخ إبراهيم أفندي الحلبي. وفي اليوم الخامس والعشرين يوم الثلاثاء عُقد الدرس السابع في صوفا، واليوم السادس والعشرين عقد الدرس الثامن، وكان مقرره محمد أفندي المحدّث، والمخاطبون عبد الباقي أفندي المسوّد ومصطفى أفندي السفرجلاني والسيد مفتي زاده محمد أفندي من أهالي أنطاليا وعمر أفندي الكشاف وأحمد أفندي الكاليوني. وفي اليوم السابع والعشرين الخميس، ألقي الدرس التاسع في صريق أوداسي، وفي اليوم التاسع ألقي الدرس العاشر مع حفلة تكريم ، وبه انتهت دروس الحضرة السلطانية في هذه السنة.[30]

ويوجد في سجلات أمناء السر (سر كاتبلري) وفي الدفاتر السلطانية التي يطلق عليها دفتر جيب همايون[31] معلومات رسمية حول الدروس التي أجريت في الفترة ما بين تاريخي 1172 و1180.[32] وتوضح المعلومات

---

29 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 62/1.

30 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 62/1، 1/2. للمزيد من المعلومات حول أول درس من دروس الحضرة السلطانية وأفعال السلطان مصطفى الثالث، انظر: مصطفى إرماق

31 مصطلح جيب همايون يعني مصادر الدخل والنفقات السلطانية، انظر: أوزن جارشلي، الطبقة العليمة والجهاز العلمي في الدولة العثمانية، ص 77–78، 236، 376، 486–487، 489؛ خليل ساحللي أوغلو، "جيب همايون" الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1993، 465/7–467.

32 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2، 3/ص 2 وما بعدها وص 30 وما بعدها.

أماكن المجالس وقائمة المشاركين في سنة 1173 فيما يتعلق بدروس الحضرة السلطانية.[33] ولكن بالنسبة إلى السنوات التي تلت سنة 1173 إلى سنة 1180، فلا نملك المعلومات الكافية حولها،[34] ولا يوجد في الدفاتر والقيود سوى إشارات تخبر عن إجرائها. ولا نعثر كذلك في إطار الفترة ما بين 1181 و1187 على إشارات إلى الدروس التي أقيمت.[35] رغم ندرة أو عدم وجود الأدلة الكافية حول إجراء بعض الدروس إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أن دروس الحضرة السلطانية لم تستمر. ولم يكن النظام المتبع في هذه الدروس حتى وفاة مصطفى الثالث في 1187 قد حُدّد بعد. فمثلًا اختلف عدد الدروس من سنة إلى سنة فأجري 12 درسًا أو 13 درسًا أو 15 درسًا أو 18 درسًا على الرغم من تحديد عدد المجالس ب 19مجلسًا، وعدد المقررين والمخاطبين ب 126 شخصًا سنة 1180.[36]

وعند وفاة مصطفى الثالث عام 1187، تولى شقيقه عبد الحميد الأول (1187-1203/1774-1789) العرش وحكم مدة 15 عامًا. وعلى الرغم من وجود سجلات تتعلق بالسنوات ما بين 1187 و1197 خلال هذه الفترة، إلا أن المعلومات المتعلقة بالمقررين والمخاطبين والمجالس، محدودة للغاية.[37] ومن بين هذه السنوات، عثرنا على معلومات مفصلة لعامي 1190[38] و1197[39] فقط. وعلى الرغم من أن أسماء المقرّرين عام 1198يمكن تحديدها حسب المعطيات الموجودة، إلا أنّ المخاطبين مجهولون. والوثائق بشأن دروس الحضرة المنعقدة بين 1199 و1202متوفرة، والمعلومات عنها واضحة ومفصلة.[40] وفترة عبد الحميد الأول مهمةٌ للغاية بالنسبة لدروس الحضرة السلطانية، ففي عهده يوجد عامان يمثلان المحطات التاريخية المهمة، الأول عام 1189 والثاني عام 1200. ففي عام 1189، تم تخفيض العدد الثابت للمقررين والمخاطبين منذ عام 1180، فنزل عددهم من 126 إلى 70، وحُصر عدد المجالس

33 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2، 3/3-4.
34 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2، 35/3.
35 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2، 36/3.
36 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2، 69/3-70.
37 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2/4-36-37.
38 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2/36-795-796.
39 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/165-166.
40 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2/5-7.

بـ 8.[41] وفي عام 1200 أُضيف مجلس جديد للمجالس الثمانية، واعتُمد على الترتيب المصحفي في اختيار الآيات المتناولة بدلًا من التطبيق القديم القائم على اختيار السلطان أو شيخ الإسلام لها.[42]

تولى سليم الثالث نجل مصطفى الثالث الملك عندما توفي عبد الحميد الأول في سنة 1203، واستمر حكمه ما بين عامي 1203 و1222 (1789–1807) ثماني عشرة سنة. ولا يوجد تفاصيل حول دروس سنة 1203،[43] ولكن يشار إلى إجراء الدروس في دفتر جيب همايون.[44] وهناك معطيات وقيود مفصلة بشأن دروس الحضرة في السنوات بين 1204 و1216.[45] ولا يوجد فيما يتعلق بالفترة بين 1217 و1221 إلا إشارات تفيد بوقوع الدرس في دفتر جيب همايون.[46] وتم عزل سليم الثالث في سنة 1807/1222 بتمرد قاباقجي مصطفى. وأصبح مصطفى الرابع (1222–1807/1223–1808) نجل عبد الحميد الأول سلطانًا لمدة سنة. ونفهم من خلال دفاتر جيب همايون أن دروس الحضرة السلطانية أجريت في عام 1222.[47]

وبعد إخماد التمرّد المذكور آنفًا، صار الأمير محمود نجل عبد الحميد سلطانًا، واستمر حكمه 31 سنة. ويشمل عهد السلطان محمود الثاني الفترة بين عامي 1223 و1255 (1808–1839). وقد وردت معلومات في دفاتر جيب همايون مؤكدةً إلقاء دروس الحضرة السلطانية في الفترة ما بين عامي 1223 و1253.[48] وكذلك توافرت التفاصيل في المصادر حول المقررين والمخاطبين اعتبارًا من سنة 1224 إلى سنة 1228.[49] ولكنّنا لا نعثر على معلومات حول مقرري ومخاطبي سنة 1229 والسنوات الخمس التي تلتها. ويذكر ماردين أن دروس الحضرة السلطانية قد أجريت في تلك

41 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 70/1.
42 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 72/1.
43 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 7/2.
44 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 37/2.
45 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 7/2–17؛ 37/2–39، ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 166/1–168.
46 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 39/2.
47 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 40/2.
48 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 40/2.
49 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 40/2–45.

السنوات بالاعتماد على ما ورد في كتاب لطائف وقائع أندرون.[50] وتزداد التفاصيل في المصادر مع بداية عام 1235 إلى نهاية 1253 وترد فيها أسماء المقررين والمخاطبين بدقة.[51] ويحسن بنا في هذا المقام أن نتطرّق إلى الجريدة الرسمية العثمانية. فقد أوردت جريدة "تقويم الوقائع" العثمانية الرسمية التفاصيل بشأن دروس الحضرة السلطانية اعتبارًا من سنة 1246. ومن المعروف أن الجريدة واصلت نشاطها إلى حين تأسيس الجمهورية.

وعندما توفّي السلطان محمود الثاني أصبح ابنه عبد المجيد سلطانًا، فحكم الدولة العثمانية 21 سنة. وسُجِّلت دروس الحضرة السلطانية التي أجريت في عهده في الدفتر المسمى جيب همايون.[52] والتفاصيل المتعلقة بها مبينة في المصادر.[53]

وبعد وفاة عبد المجيد، تولى الحكم عبد العزيز الابن الثاني للسلطان محمود الثاني في سنة 1277، واستمر حكمه ما بين 1277 و1293 (1861–1876)، أي أربع عشرة سنة.[54] ودروس الحضرة السلطانية لم تنقطع في عهده كذلك، وهي مسجلة في جيب همايون، ويوجد معلومات كافية ومفصلة بشأنها في جريدة تقويم الوقائع والمصادر الأخرى.[55]

وبعد تعرُّض عبد العزيز للاغتيال، حلّ محله مراد الخامس من أبناء عبد المجيد في عام 1293/1876، ولكنه أسقط بعد سنة لاختلال عقله، ولم يجرَ في عهده هذا النوع من الدروس لعزله في شهر شعبان. وحل محله أخوه عبد الحميد ((1327–1293/1906–1876، واستمر حكمه ثلاثا وثلاثين سنة. وتورد دفاتر جيب همايون معلومات حول إجراء دروس الحضرة السلطانية في سنتي 1293–1294.[56] وتوجد معلومات مفصلة حول الدروس المقامة في الفترة ما بين 1292 و1326.[57]

---

50 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/194–196.
51 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/196–271.
52 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2/45–48.
53 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/271–365.
54 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2/48–50.
55 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/ 365–427.
56 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2/51.
57 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/427–550.

وبعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني في سنة 1327 تولّى الحكم بعده محمد الخامس "رشاد"، واستمر حكمه تسع سنوات فيما بين 1909–1918. والمعلومات حول دروس الحضرة السلطانية المقامة في عهده متوافرة.[58] وبعد وفاته تولّى الخلافة محمد السادس وحيد الدين (1336–1341/1918–1922)، وظلت خلافته أربع سنوات والمعلومات التي تخصّ دروس الحضرة السلطانية في عهده موجودة بكثرة. والدروس التي أجريت في سنتي 1136 و1137 كانت في حضرة وحيد الدين، وفي عام 1338 أُلغي حكم السلطنة في تركيا، وعقدت دروس الحضرة السلطانية في السنوات 1338، 1339، 1340، 1341 مع حضور الخليفة عبد المجيد حينذاك، وانتهت ظاهرة دروس الحضرة السلطانية مع إلغاء الخلافة في 1342.[59]

ويمكن القول بأنّ دروس الحضرة السلطانية بدأت باسم دروس "حضور أصافي" في عهد السلطان أحمد الثالث مع جهود داماد إبراهيم باشا، واستمرّت خمس سنوات في هذا الإطار، وبعد انقطاع دام ثلاثين سنة تجدّدت الدروس، وأصبحت رسمية، واستمرت إلى نهاية الدولة العثمانية، فأجريت في عهد السلطان محمد السادس وحيد الدين في سنة 1341 وانتهت مع إلغاء الخلافة في سنة 1342. وإذا أرجعنا بدء الدروس إلى سنة 1172 ونهايتها إلى 1341 تكون دروس الحضرة السلطانية تقليدًا احتُفظ به 169 سنة، وإذا أرجعنا بدايتها إلى سنة 1136 التي أقام فيها إبراهيم باشا أول درس، فيكون هذا التقليد قد استمر 205 سنوات.

5. التعريف بدروس الحضرة وخصائصها والفرق بينها وبين الدروس المعتادة

إنّ كلمة حضور في تعبير "حضور درسلري": (دروس الحضرة السلطانية) لا تعني الهدوء وحضور القلب على عكس معناها الشائع في اللغة التركية، ولكن جاءت بالمعنى العربي الذي يعني "أمام شيء ما"، فيعبّر مصطلح "حضور درسلري" عن الدروس التي تجرى أمام السلطان. والاسم الرسمي لهذه الدروس، "درس حضور همايون"، وكلمة همايون تعني في الأصل الحامي والمبارك، واستخدمت لأجل التعبير عن القصر

[58] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/550–587.

[59] أوزن جارشلي، الطبقة العلمية والجهاز العلمي في الدولة العثمانية، ص 222، ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/550–587.

الملكي والسلطان الذي يعدّ حامي الشعب. وقد اشتقت منها مصطلحات كثيرة، مثل ديوان همايون، وخط همايون وحضور همايون وصرة همايون وحرم همايون.

إنّ مصطلح دروس الحضرة السلطانية، بدأ مع عهد الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا عام 1136، وأصبح رسميًّا عام 1172 بمرسوم مصطفى الثالث، ويعبّر عن الدروس التي تُجرى بمشاركة العلماء المختصين الذين ينتخبهم شيخ الإسلام، ويوافق عليهم السلطان كل عام في أيام معينة من رمضان وفي أماكن مناسبة ومع حفلة تكريم من تفسير البيضاوي.[60]

إنّ تطبيق دروس الحضرة السلطانية، يتطابق مع نوع المحاضرة التي تمثل الاجتماعات العلمية المنظمة في حضرة الأمراء والسلاطين، وتعتبر امتدادًا لها في الثقافة العثمانية.

القواعد المتبعة في دروس الحضرة السلطانية

يمكن أن نلخّص القواعد والمبادئ التي لا بدّ من رعايتها في دروس الحضرة السلطانية على النحو التالي:[61]

- كانت الدروس تجرى في حضرة السلطان. ولا تُسمّى الدروس التي لا تنظم في حضرة السلطان دروس الحضرة السلطانية.
- تقترن هذه الدروس بحفلة (حفلة بينيش) وإذا لم تتمّ الحفلة يؤخر الدرس إلى وقت لاحق.
- كان شيخ الإسلام يختار المقررين والمخاطبين والسامعين والسلطان يوافق على هذا التعيين.
- كان المقرّرون والمخاطبون يتشكلون من أناس حصلوا على درجات علمية معينة من إسطنبول (رؤوس) ومن سكان إسطنبول الذين لا يضطلعون بمهامٍ رسمية. (وأُجريت بعض التعديلات في شروط المقررين والمخاطبين في سنة 1251).

---

[60] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 13/1، هذا التعريف طورناه من المعلومات والتعاريف التي أوردها أبو العلا ماردين.

[61] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 14/1، وما بعدها وص 89 وما بعدها.

- كان تصنيف المقررين وتشكيل المجالس يتمّان حسب الأسبقية في الرتب العلمية (رؤوس).
- كان الأعضاء الذين يغادرون إسطنبول لأجل الحج والعمرة يستأذنون شيخ الإسلام، ويطلبون منه الرخصة، وإن لم توافق رحلتهم شهر رمضان.
- وإذا حدثت أي مشكلة في مهمة تقرير أحد المقررين يقوم مقامه المقرر الذي يسبقه في الترتيب، وكان يتولى عادة وظيفة التقرير في المجلس الأخير المخاطب الأول، ولكن هذه العادة لم تكن ملزمة، فكان بعض المخاطبين المتميزين يتم تعيينهم كمقررين في المجالس اللاحقة.
- إذا اعتذر المقرر عن أداء الدرس لا ينوب عنه المخاطب الأول تلقائيًا؛ فكان تعيين وكيل المقرِّر مرتبطًا باختيار شيخ الإسلام وبإرادة السلطان.
- هذه الدروس تقام فقط في شهر رمضان الفضيل، وخاصة في الأيام الثمانية الأولى، وفي 8 مجالس. والقاعدة العامة في ترتيب أيام الدروس هي التوالي باستثناء يوم الجمعة الذي يعدُّ عطلة. وكذلك إذا لم تُجرَ حفلة بينيش كان درسُ الحضرة السلطانية يؤخّر إلى يوم يليه.
- في البداية كان السلطان يختار الآيات التي ستُدرَّس، ولكن مع مرور الزمن أُوكل اختيار الآيات إلى شيخ الإسلام، وفي عام 1200صار الترتيب المصحفي أساسًا لانتقاء مادة الدروس، فشُرع في تفسير سورة الفاتحة واستمرت الدروس على هذا المنوال.
- يخبر شيخ الإسلام ترتيب المقررين والمخاطبين قبل إلقاء الدروس بشهرين أو ثلاثة شهور. وكان المقرر يتلقى أسماء المخاطبين في 15 من شهر شعبان، وهو بدوره يبلغ المخاطبين النصوص المقروءة.
- كان المخاطبون والمقررون لا يتشاورون قبل بدئ الدروس، وكان الحفاظ على السرية والخصوصية قبل إلقاء الدرس أمرًا مهمًّا على

عكس ساعات الدرس التي تقوم في أساسها على اعتبار العلانية والإخلال بهذا المبدأ تقصيرًا.

- وكان الدّرس يتسم ببنية قائمة على حرية الرأي.
- وكان المقرر يلقي الدرس وينهيه بدعاء جالسًا، ويوجه المخاطبون أسئلتهم إلى المقرر جالسين أيضًا. ويجلس المقرر على يمين السلطان، ويجلس المخاطبون جنب المقرر ليشكلوا قوسًا أو نصف دائرة.
- وكان المقرر والمخاطبون يجلسون على الوسادات وأمامهم حامل القرآن، وكان السامعون يجلسون على الشلتات، وكان الجلوس هو الأصل في الدروس، والكل يجلس بمن فيهم السلطان إلا في حالات استثنائية توجب وقوف السلطان حين يسمع الدرس.
- رغم علنية الدرس إلا أنّ المشاركين والمشاركات في الدرس كانوا خاضعين لإرادة السلطان، وكان السلطان يوافق على حضورهم أو يرفضهم.
- كان مكان الاجتماع يعين من قبل السلطان، ولم يكن هناك أماكن دائمة، وكل مجلس يعقد في المكان المختار.
- كان تفسير البيضاوي هو الكتاب المقرر في الدروس.
- كان المقرِّر ينهي الدرسَ بدعاءٍ مختصر، وكان يوحي إلى الجميع بحينونة وقت الدعاء بشكل لطيف ومثير للانتباه.
- كانت بعض الهدايا والعطايا تعطى للمشاركين، وكذلك كان يعاقب من يخلّ بالآداب بشتى أشكال العقاب.

الاختلافات بين الدروس المعتاد عليها ودروس الحضرة السلطانية

كان هناك دروس معتاد عليها تقام في القصر قبل دروس الحضرة السلطانية وبعدها، وهذه الدروس المقامة في حضرة السلطان لها خصائصها التي تميزها عن الدروس المعتاد عليها، ويكمن تلخيصها فيما يلي:

- كانت دروس الحضرة السلطانية محددة بشهر رمضان، ولكن الدروس المعتاد عليها لم يكن لها فترة معينة، وكانت تقام في جميع فصول السنة وفي أيام مختلفة وبمرات تتفاوت ما بين مرة في الأسبوع ومرتين وثلاث مرات أو أكثر.
- كانت حرية التعبير وحق إبداء الرأي والمناظرة من الأمور الأساسية التي تراعى في دروس الحضرة، ويحق للمخاطب أن يعترض على المقرر، ويتناقش معه، ويبدي رأيه. ولكن الدروس الاعتيادية، لا تشتمل على حق إبداء الرأي، والكل بمن فيهم السلطان يستمع لملقي الدرس.
- كانت دروس الحضرة السلطانية تقام في الوقت بين الظهر والعصر، ولكن الدروس المعتاد عليها تقام في أمكنة وأزمنة مختلفة تحددها إرادة السلطان أو الوزير.
- توجيه الأسئلة من قبل المخاطبين للمقررين هو مهمة المخاطبين، وركن أساسي من تركيبة درس الحضرة السلطانية، وأما الدروس المعتاد عليها فلم تلزم المشاركين فيها والمستفيدين منها طرح الأسئلة على ملقي الدروس، بل ولم يُستحسن ذلك البتة.
- إن إجراء دروس الحضرة السلطانية مرتبطٌ بحفلة بينيش والمكان الذي يحدّده السلطان بمرسوم سلطاني. ولكن الدروس المعتاد عليها تقام في أي مكان وزمان مناسبين. والطابع الرسمي يطغى على الأولى، ولكن الثانية ليست قائمة على الرسمية.
- تتقيّدُ دروس الحضرة السلطانية عمومًا ب 8 مجالس، ولكن الدروس المعتاد عليها ليس لها عدد معين أو حدّ أدنى أو أقصى من المجالس.
- يتصرّف الملقي بحرية كاملة في الدروس المعتاد عليها، ويختار الآيات والسور دون أن يلتزم بالترتيب المصحفي، ولكن محتوى دروس الحضرة السلطانية كان خاضعًا لقرار السلطان حتى سنة 1200 حيث تم في هذا العام اتخاذ الترتيب المصحفي أساسا.[62]

[62] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 34/1 وما بعدها.

6. المكونات الأساسية لدروس الحضرة السلطانية

لا بدّ أن يكون في دروس الحضرة السلطانية الأمور الآتية: وهذه الأمور تعتبر مكونات أساسية لا غنى عنها وهي: السلطان، شيخ الإسلام، المقرر، المخاطبون، السامعون، الوقت (شهر رمضان)، المكان (قصر توب قابي)، وكتاب البيضاوي وحفلة بينيش، ونقدم فيما يلي بعض المعلومات حول هذه العناصر:

6.1. السلطان

السلطان عنصر أساسي لهذه الدروس، ولا يمكن إجراء دروس الحضرة السلطانية بدونه، وهو الجهة المسؤولة عن تعيين المقررين والمخاطبين والسامعين. وكذلك يحدّد السلطان أماكن الدروس من القصور والآيات التي سيتم تناولها أثناء الدرس، وينصّ على ذلك بأمر منه. ولا يتدخل في إجراء الدرس إلا عندما يجد نفسه مضطرًا لذلك ويستمع إليه.

السلاطين الذين شاركوا في هذه الدروس هم أحد عشر سلطانًا على الترتيب التالي:

مصطفى الثالث، عبد الحميد الأول، سليم الثالث، مصطفى الرابع، عبد المجيد الأول، عبد العزيز الأول، مراد الخامس، عبد الحميد الثاني، محمد الخامس رشاد، محمد السادس وحيد الدين.

6.2. شيخ الإسلام

شيخ الإسلام هو رأس الهرم في تشكيلة النظام الديني في الدولة العثمانية، وكان يتمتع بصلاحيات واسعة، إضافة إلى كونه عالما متخصّصًا، وهو منسق دروس الحضرة ومنظمها، ويعتبر جسرًا بين السلطان والمشاركين في هذه الدروس. وأحيانًا يختار شيخ الإسلام المقرر والمخاطبين، ويعرض أسماءهم على السلطان ليوافق عليهم. وأحيانًا أخرى يقترح أسماء السامعين كذلك، ويبلغ الآيات التي ستقرأ في دروس المقررين والمخاطبين، ويزودهم بالمعلومات اللازمة قبل الاجتماع، وقد شارك 179 من شيوخ الإسلام في إجراء الدروس.[63]

---

[63] مراد آق كوندز، المشيخة في الدولة العثمانية إلى القرن التاسع عشر (رسالة دكتوراه)، (جامعة مرمره معهد العلوم الاجتماعية، إسطنبول، 1999).

6.3. المقرِّر

هو شخص مؤهل من الطبقة العلمية، والمقرر سُمي بهذا الاسم لأنه يقرر الدرس، أي يثبّته ويلقيه، ويكون لكل مجلس مقرّر واحد، ولا يحق للمقرر أن يلقي الدرس أكثر من مرة في الشهر الفضيل. ومع تغير عدد دروس الحضرة السلطانية من حيث الزيادة والنقصان إلا أنّ عدد المقررين لم يتغير وظل واحدًا. وأما تعيين المقرر فإمّا عن طريق اختيار السلطان أو اختيار شيخ الإسلام ومصادقة السلطان عليه، وكان المقرّر يستعدّ بدراسة الآية المقصود بحثها للدرس، ويقرأ تفسير البيضاوي، ويجيب على أسئلة المخاطبين، وينهي الدرس بدعاء وجيز.

يجب أن يتحلّى المقرِّرون ببعض المواصفات والمؤهلات العلمية التي تمكّنهم من إلقاء الدروس بجدارة، ونلخص هذه المواصفات والشروط فيما يلي:[64]

الشروط التي تخصّ شخصيات المقررين والمخاطبين

- أن يكون مدرسًا عُيّنَ في وظيفة في إسطنبول (الحصول على رؤوس إسطنبول).[65]
- خبرة كبيرة في تدريس الطلبة، تلقّي دروس خاصة.
- الاشتهار بالعقل والاختصاص والكمال.

---

64 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 99/1 وما بعدها.

65 إن مصطلح "رؤوس" العثماني متعلق بالترقيات والتعيينات في الرتب بما فيها الرتب العلمية. وكان يتحصل على رتبة "رؤوس" في إطار الوظائف الدينية، من أكمل دراسته في المدرسة وأصبح ملازمًا لمدة سبع سنوات، ونجح في اختبار علمي أمام لجنة علمية. انظر: إيشيرلي، محمد، "ملازمة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 2006)، 3–1/537–539. وكان من يريد تولي مهمة التدريس والإفتاء والقضاء في إسطنبول ملتزمًا بالدخول إلى اختبار علمي لأجل الحصول على رتبة رؤوس كبقية العلماء والموظفين في سائر الأراضي العثمانية وذلك بعد سبع سنوات في وضع الملازمة.
Bkz. Pakalın, Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, II/612; Ahıshalı, Recep, "Ruûs", *DİA*, İstanbul, 2008, XXXV/272-3.
محمد ذكي باك آلين، معجم الاصطلاحات والتعابير العثمانية، وزارة التعليم –كتب الدولة، 1971؛ رجب، آهيس هالي، "رؤوس"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، 2008، 35/272–273.

- عدم تحمل مسؤولية رسمية.
- الإقامة في إسطنبول.

في سنة 1251 تم إصدار إرادة سنية من قبل السلطان محمود الثاني تسمح باشتراك القضاة والنواب الذين لا زالوا مشتغلين في الدوائر الرسمية ومن نقلت إقامتهم إلى خارج إسطنبول، وقد نشر هذا القرار في الجريدة العثمانية الرسمية.[66]

الشروط التي تخص تعيينات المقررين والمخاطبين

- إن حقّ اختيار المقرِّرين والمخاطبين يمتلكه شيخ الإسلام، ويصادق السلطان على تعيينهم، ولكن السلطان أو شيخ الإسلام لا يمكنهما تعيين شخص لا يمتلك الأوصاف اللازمة كمقرر أو مخاطب. حتى لو خوّل السلطان شخصًا بإلقاء الدرس في مجلس ما، فلا يقتضي ذلك ديمومة وظيفته، ولا يمكّنه من الاستمرار في الانضمام إلى هذه الدروس في السنة المقبلة، بل يقتصر ذلك الأمر على درس معين، ويتعلق ترك هذه الوظيفة بأصول التعيين وقواعده.
- لا يحصل الأشخاص حاملو الأوصاف والشروط اللازمة على مهام التقرير والمخاطبة بناء على التوصيات، فلا بد من اختيار شيخ الإسلام واقتراحه ومصادقة السلطان عليه، وإذا عُيِّن شخص في هذه الوظيفة بعد مراجعة التوصيات لضرورة ما، يُسجل اسمه في دفتر السجل، ويُعتبر انتسابه إلى الدرس مؤقتًا.
- تنتقل الحصص الشاغرة في المجالس الرفيعة (مجلس المقررين ومجلس الصدور) إلى أصحاب المجلس الذي يتبع هذه المجالس في الترتيب من المقررين والمخاطبين. ولا تُعطى حصص هذه المجالس لأُناس من خارج مجالس الدروس الثلاثة، وكانت تُراعى قاعدة السلسلة في التعيينات، ويستعان بأشخاص من خارج إطار المجالس لشغل الفراغ في حالات نادرة. وتُراعى التراتُبيّة في تعيين المقررين والمخاطبين؛ بحيث يندرج كل واحد

[66] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 89/1.

منهم مع نظرائه في الرتب العلمية. وهكذا يتمّ تداول بعض المهام بين الأشخاص بحكم التراتبية والتوالي، ويتولى البعض مهمة التقرير التي لا يتحصل عليها حسب الترتيب الأولي فيما يتعلق بالمجالس.

6.4. المخاطَبون

المخاطبون علماء يجلسون على يمين المقرر وشماله، ويتناقشون معه في محتوى الدرس. وكان يطلق على المخاطبين في البداية اسم "الطلاب" ويتم تعيينهم عن طريق اختيار السلطان أو اختيار شيخ الإسلام ومصادقة السلطان عليه. والاستعداد الأولي قبل الدرس واجب على المخاطبين مثلما هو واجب على المقرر. وكان المخاطبون يوجهون بعض الأسئلة إلى المقرر لنقاش الجزئيات العلمية.

وفي بداية الأمر كان هناك خمسة مخاطبين إلى جانب مقرِّر واحد، ومع مرور الزمن لوحظت بعض التغييرات في عددهم. وفي سنة 1172 تم إجراء 10 جلسات وشارك في كل جلسة 5 أشخاص، وبناء على هذه المعلومة نستخلص أن خمسين مخاطبًا شاركوا في دروس الحضرة السلطانية في هذه السنة. وفي سنة 1173 عقدت 9 جلسات، وعلى غرار السنة الماضية اشترك في كل واحدة منها خمسة مخاطبين، وبلغ مجموع المخاطبين 45 شخصًا. وفي سنة 1174 عقدت 10 مجالس، وبلغ عدد المخاطبين 50 شخصًا. وفي سنة 1175 تم إجراء 11 مجلسًا، وشارك في كل مجلس خمسة مخاطبين ليكونوا في المجموع خمسة وخمسين مخاطبًا. وعندما نأتي إلى عام 1180 نجد أن عدد المجالس وصل إلى 19، وبلغ عدد المقررين 19 شخصًا، وعدد المخاطبين 107 أنفار. وفي سنة 1189 قُصرت المجالس على 8 مجالس، وصار مجموع المقررين والمخاطبين سبعين شخصًا. وهذا يعني أن 8 مقررين و62 مخاطبًا كانوا قد حضروا في الدروس، ونستنتج من خلال هذا العدد أن عدد المخاطبين ارتفع في كل جلسة إلى 7. واعتبارًا من سنة 1200 أُحدث مجلسٌ تاسع تحت اسم مجلس المقررين، وكان عدد المخاطبين فيه ثمانية أشخاص عمومًا.

ونستنتج مما سبق أنّ المخاطبين في البداية كانوا 5 وفي سنة 1189 أصبحوا 7. ويبدو أن عددهم وصل فيما بعد إلى 11 مخاطبًا، ثم إلى 13

مخاطبا. وفي سنة 1293 بلغ عددهم 14 وفي سنة 1316وصل عددهم إلى 15، وظل هذا العدد ثابتًا إلى حين إلغاء الدروس.[67]

6.5. السامعون/المستمعون

إضافة إلى ما سبق من فئات، فإن السامعين كانوا جزءًا مهمًّا في دروس الحضرة السلطانيّة، وهؤلاء كانوا يدخلون الدروس بإرادة السلطان وموافقته، وهم إمّا يكونوا من أسرة السلطان أو يكونوا أناسًا لا ينتمون إلى الأسرة الحاكمة ممن يضطلعون بمهام خارج القصر. وإن الأمراء والأميرات والسلطانات (أمهات السلاطين وزوجاتهم) وكذلك الوزراء ورجال الدولة الكبار البارزين كانوا ممن اشتركوا في الدروس كمستمعين. وكان عدد المستمعين يتغير من درس إلى درس، ولم يكن اشتراك المستمعين في الدروس كلها اعتياديًّا. وكان يتم تحضير قائمة تحتوي على أسماء المستمعين قبل البدء بدرس الحضرة، وكان شيخ الإسلام يعرض على السلطان المرشحين للالتحاق بالدرس، أو يختار السلطان أسماءهم مباشرة. وكان المستمعون من الأسرة الحاكمة يجلسون جنب السلطان، بينما تجلس المستمعات من أقاربه في مكان يعزل بحاجز، والمستمعون من غير الأسرة الحاكمة يجلسون وراء المخاطبين فوق الشلتات. ولا يحق للمستمعين الاعتراض على محتوى الدرس أو على أسلوب المقرر أو توجيه الأسئلة إليه، وإنما كان عليهم الصمت والإنصات لما يقال.

6.6. الزمان

مفهوم الزمان من المفاهيم المهمّة في إطار دروس الحضرة السلطانية، وتتمتّع بثلاثة أبعاد، والبعد الأول منها سنوي؛ حيث كانت الدروس تجرى في الأيام الثمانية الأولى (أو العشرة الأولى) في شهر رمضان من كل سنة، والبعد الثاني يومي؛ حيث كانت الدروس تجرى ما بين وقتي الظهر والعصر، والبعد الثالث يتعلق بمدة الدرس؛ إذ لم تتجاوز هذه المدة ساعتين عمومًا.

[67] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/84-88.

6.7. المكان (المنازل، والغرف، والقاعات والقصور)

كان السلطان يختار لكلّ جلسة من جلسات دروس الحضرة السلطانية مكانًا مناسبًا. ولم يكن مكانًا دائمًا في إطار هذه الدروس، وكان شيخ الإسلام يبلغ المعنيين مكان الدرس المحدد من قبل السلطان، ويلقى الدرس هناك.

واستخدام الأماكن يختلف من جلسة إلى جلسة وفي سنة 1172 أجريت الجلسات العشرة أو المجالس العشرة في الأماكن التالية على التوالي:[68] قصر أسكي سبتجيلر، صريق أوده سي (غرفة العمامة)، آغا بهجه سي (حديقة آغا)، صوفا (القاعة)، ديوانخانه محبوبية (قاعة محبوبية)، صوفا، آغا بهجه سي، صريق أوده سي وصوفا.

ويمكن أن نحصر الأماكن التي يتم إجراء الدروس فيها في القائمة التالية:[69]

مكان الدرس

الأماكن في قصر توب قابي	التاريخ
غرفة صريق	1172، 1176
آغا بهجه سي (حديقة آغا)	1172، 1176
صوفا همايون (قاعة همايون)	1172، 1205، 1207
محبوبية ديوانخانه سي	1205، 1172
سُنت أوده سي (غرفة الختان)	1176، 1207
قصر نردُبان باشي	1176، 6–1204، 1208
قصر جينيلي	1199، 1198
مابين همايون وقصر حسن باشا	1201، 1202، 1205
خاص أوده (الغرفة الخاصة)	1202

[68] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/68–69؛ 2–1/3.

[69] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2–110/3؛ محمد إبشيرلي، دروس الحضرة السلطانية، 443/18.

قصر شادير	1204
أغايري	1206
طاش كشك (القصر الحجري)	1208-1206

الأماكن خارج قصر توب قابي

مبنى أسكي سبتجيلر	1172
قصر إنجيلي كشك	1204، 1173
قصر يالي/ يالي سبتجيلر	1173، 1176، 1198، 1200، 1204، 1205، 1206
قصر جينيلي	1198، 1199
القصر الساحلي ل"توب قابي"	1197، 1238، 1240-43، 1255، 1259
قصر فتحية	1204
مبنى شوقية	1204
القصر الجديد	1205
قصر جيراغان: (المبنى القديم)	1227، 1260، 1268-1270
باليكخانه مابين همايون	1228
قصر بشيكطاش القديم	1231-1129
قصر بشيكطاش الجديد	1232-37، 1239، 1250-54، 1256-58، 1273-74
جامع ثكنة مزرعة رامي	1244، 1247
قصر جيراغان (قسم يالي)	1246، 1247
مابين همايون قصر جيراغان	1248، 1249
قصر دولمه بهجه (قسم المعايدة)	1278-1293

قصر يلديز (قسم قصر جيت)	1326-1293
قصر دولمه بهجه (قسم ذو الوجهين)	1341-1327

وهكذا نستطيع القول بأن الأماكن التي استخدمت في إجراء دروس الحضرة السلطانية تنقسم قسمين أساسيين، وهما عبارة عن أبنية وفضاءات داخل قصر توب قابي، أو أبنية وفضاءات خارج هذا القصر. وحسب ما نفهمه من الروايات التاريخية فإن الدروس قد أجريت في الأماكن داخل قصر توب قابي في أول الأمر، ومع مرور الزمن انتقلت إلى أماكن وساحات وقصور أخرى خارج حدود قصر توب قابي.

نستطيع أن نقدّم بعض المعلومات حول الأماكن التي حدّدناها حسب المعطيات التاريخية بإيجاز:

الأماكن في قصر توب قابي

أ: الأماكن في قصر توب قابي

صوفا/صوفا همايون (قاعة همايون): ساحة واسعة تقع بين غرفة خرقة السعادة وغرف (عرضخانه، غرفة الختان، غرفة روان، الحوض، الإفطارية وبغداد ومصطفى باشا) وتمتلك رواقين وثلاثين عمادًا. وبعبارة أخرى فإن صوفا، مكان ينتقل إليه من الرواق المُسمّى "ديوان يري" الذي هو جزء من خاص أوده (الغرفة الخاصة). ويسمى "مرمر صوفا" أيضا، وهذه التسمية تعني "الممر الرخامي"، ويوجد أمام الرواقين حوض فيه نافورة. وتحيط بصوفا غرفة روان (روان كشكي) وغرفة الختان، ومباني الإفطارية وقمرية ومهتابليك، وتحافظ صوفا على شكلها الذي حصلت عليه منذ القرن السابع عشر.[70] وأجريت بعض الدروس في هذا المكان في سنة 1172 و1205 و1207.[71]

قصر صوفا (قصر مصطفى باشا/ مردوان باشي): يسمى هذا المبنى قصر صوفا (صوفا كشكي)، ويقع في موقع صوفا، ويسمى كذلك قصر نردُبان باشي، وهو عبارة عن ثلاثة أقسام: مبنى مركزي، وقسمين فرعيين.

[70] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/112-113.
[71] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/109.

وباني هذا القصر مجهول. وأجريت التصليحات على القصر في زمني أحمد الثالث ومحمود الأول. ويحتوي على 15 نافذة، وكانت بجوار النوافذ أرائك خشبية. وكان السلاطين يمرون على هذا القصر يوميًّا مثلما يمرون على قسم الحرم. وهنا كان يتم استقبال الضيوف، ويتم إجراء حفلات غنائية وعرض ألعاب بهلوانية.[72] وأجريت بعض الدروس في قصر صوفا في السنوات التالية: 1176، 1204، 1206، 1208.[73]

سنت أوده سي (غرفة الختان): من غرف قصر توب قابي المتمركزة حول قسم خرقة السعادة، وتقع في موقع صوفا الكائن في الفناء الرابع لقصر توب قابي. يروى أنها بنيت في زمن السلطان إبراهيم الأول. وتحتوي على 8 نوافذ.

وكان السلاطين يصلّون بعض الصلوات، ويتفاوضون مع رجال الدولة، ويستمعون إلى دروس الحضرة، ويكرمون الناس ويفطرون ويتفرجون على عروض المداحين (القوالين الشعبيين) في هذا المكان.[74] وسميت الغرفة بهذا الاسم (سنت أوده سي) لإجراء عملية الختان لأبناء أحمد الثالث داخلها. وقد شهدت إجراء بعض دروس الحضرة السلطانية في سنتي1176 و1207.[75]

صريق أوده سي / روان كشكي (قصر روان): تقع هذه الغرفة في الفناء الرابع لقصر توب قابي وشمالي شرق قسم خرقة السعادة. وبناها السلطان مراد الرابع بعد حملة روان (1635) لتكون ذكرى لفتح مدينة روان. وسميت الغرفة بصريق أوده سي (غرفة العمامة) لحفظ العمامات السلطانية في هذه الغرفة من قبل موظف يُدعى تلبنت غلامي وتم تحويل هذه الغرفة إلى

72 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/114-115.
73 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/109.
74 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/115-117.
75 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/109.

مكتبة، ولا زالت هذه الغرفة ماثلة إلى يومنا هذا.[76] واستخدمت بين سنتي 1172 و1176 لعقد دروس الحضرة السلطانية.[77]

خاص أوده (الغرفة الخاصة): تعدُّ هذه الغرفة المبنية من قبل السلطان محمد الفاتح مقرًّا أساسيًّا للسلاطين، وكانت في البداية جزءًا من قسم أندرون، وكان موظفون يسمّون "خاص أوده ليلر" يقيمون فيها، ويخدمون السلطان، ويديرون شؤونه الخاصة، ويعتنون بصيانة قسم خرقة السعادة. ولكنها خصصت فيما بعد للسلاطين فقط، وانتقل هؤلاء الموظفون إلى غرف أخرى. وكان السلطان يستقبل فيها الأمراء والأغاوات والوزراء ويقضي وقتًا ممتعًا ويحضر إجراء بعض الدروس الدينية والأدبية، ويشهد حفلات غنائية. وكان يبيت أحيانًا في هذه الغرفة. وكان يجلس على كرسي عرش في الغرفة الخاصة. ويستقبل التبريكات والتهاني فيها قبل عقد حفلة الجلوس الرسمية. وتشتمل هذه الغرفة على قبة كبيرة ونوافذ متعددة، ويوجد في كل زاوية من زوايا هذه الغرفة الأربعة كرسي عرش، وحوض ماء مع نافورة. واستخدمت بعد القرن التاسع عشر كقسم للأمانات الخاصة.[78] وأجريت في هذه الغرفة بعض دروس الحضرة في سنة 1202.[79]

جينيلي كشك (قصر جينيلي): هذا القصر من المباني الأولى التي تم إنشاؤها في قصر توب قابي، ويقع على قمة منحدر ينزل إلى مدخل منطقة خليج وفي الفناء الأول الذي ينتقل إليه من باب همايون.

وبنى هذا القصر الصيفي الذي يتمركز قبالة متحف علم الآثار حاليًّا، السلطان محمد الفاتح في سنتي 877/1473-1472 وهو عبارة عن مبنى

---

76 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/111-112؛ حسن فرات ديكر، قصرا بغداد وروان داخل قصر توب قابي، (رسالة ماجستير، معهد العلوم الطبيعية والتطبيقية – جامعة إسطنبول التقنية، إسطنبول، 2000)؛ حسن فرات ديكر، "قصر روان"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 2008)، 35/29-30؛ سداد حقي ألدم، القصور الصغيرة والكبيرة، (إسطنبول، 1969)، 287/1.

77 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/109.

78 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/110-112، إبشيرلي، محمد، "أندرون"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، ج11، ص186.

79 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/109.

حجري ذي طابقين.[80] وقد أجريت بعض دروس الحضرة السلطانية في هذا القصر في عامي 1198 و1199.[81]

شادير كشك (قصر الخيمة): كان في حدود توب قابي قصر صغير يُسمّى "شادير كشكي"، ويقع تحت صوفا همايون في محل قصر مجيدية المُشيَّد في عهد عبد المجيد سنة 1859. ويعود تاريخ هذا القصر القديم لعهد السلطان محمد الفاتح، فقد هُدم بعد أن تعرّض للخراب، ولم يفضل في حقه التصليح، وقررت الإدارة العثمانية بناء قصر جديد يحل محله، فشُيِّد قصر مجيدية. وهذا المبنى يختلف عن شادير كشك[82] الكائن في حدود قصر جاغلايان.[83] فقد أجري في القصر القديم درس من دروس الحضرة سنة 1204.[84]

ب: الأماكن خارج توب قابي

القصر الساحلي لقصر توب قابي: هذا القصر خشبي يقع في موقع ساراي بورنو، ومشرف على مناطق بوغاز إيجي وأسكودار وقاضي كوي. بناه السلطان أحمد الثالث بناءً صغيرًا، ثم طوره السلاطين الآخرون، وسُمي هذا المبنى بأسماء مختلفة مثل القصر الساحلي والقصر الصيفي. وجدّد بناءه السلطان محمود الثاني، ولكنْ انهار هذا القصر في حريق نشب في سنة 1862.[85] وقد أجريت بعض مجالس دروس الحضرة السلطانية في

---

80 نوين دوغان جاي، جينيلي كشك، (رسالة ماجستير، مكتبة جامعة إسطنبول، رقم: 2234). عمر تواجيكيل، تصليحات جينيلي كشك من أبينية قصر توب قابي، (رسالة ماجستير، جامعة معمار سنان معهد العلوم، 2004)؛ سماوي أييجه، جينيلي كشك، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1993)، 8/337-341؛ تحسين أوز، آثار السلطان محمد الثاني الفاتح، (أنقرة، 1953)؛ رشاد أكرم كوجو، "جينيلي كشك" موسوعة إسطنبول، 7/4032-4021.

81 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/109.

82 بنى نوشهيرلي داماد باشا في جوار قصر ساداباد قصرا يدعى "قصر نيشاد" وبعد خراب هذا القصر بني في محله شادير كشك في الفترة بين 1809 و1816 وبقي هذا المبنى ماثلا إلى إعلان المشروطية الثانية، أييجه، سماوي، "جادير كشك"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1993)، 8/164-165.

83 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/811.

84 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/109.

85 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/119؛ ح. ألدم، فريدون أوكوزان، قصر توبقابي، المديرية العامة للآثار القديمة والمتاحف، وزارة الثقافة والسياحة التركية، (د.م، د.ت)، ص 7.

السنوات التالية في هذا المكان: 1197، 1238، 1240، 1242،1241، 1243، 1255، 1259.[86]

قصر سبتجيلر: أنشئ هذا القصر في موقع أمين أونو الساحلي في زمن السلطان إبراهيم سنة 1643 لأجل مشاهدة إجراء المراسم والحفلات البحرية، ويوجد في جواره قوارب تعود ملكيّتها للأسرة الحاكمة. وجُدِّدَ بناء هذا القصر في زمن محمود الأول في سنة 1739.[87] وكذلك أُجريت بعض التعديلات والترميمات بما يتعلق بهيكل القصر في فترات مختلفة، فبقي هذا القصر ماثلًا إلى يومنا هذا. وأجري في هذا القصر أول دروس الحضرة السلطانية سنة 1172.[88]

قصر يالي: ويعرف كذلك ب"جبه جيلر كشكي" ويقع قرب قصر سبتجيلر. وتم بناؤه من قبل السلطان بايزيد الثاني وجدد بناءه السلطان مراد الثالث. وكان يستقبل السلطان قباطنة البحر فيه قبل انطلاقهم لأجل الحملات العسكرية. وكان يشهد تنظيم حفلات واستعراضات عسكرية مبهرة.[89] وأُزيل هذا القصر في فترة عبد العزيز بسبب مشروع السكة الحديدية، وأجريت بعض دروس الحضرة السلطانية في هذا القصر في السنوات التالية: 1173، 1176، 1198، 1200، 1205، 1206.[90]

القصر الجديد: قصر بناه السلطان بايزيد الثاني في منطقة ساراي بورنو، ويقع بجانب قصر يالي، ونرجح تعرض هذا القصر لمصير القصور الأخرى.[91] حيث خصّصت مساحته لمشروع السكة الحديدية. وحسب ما أوردت القيود التاريخية فقد أجريت دروس الحضرة السلطانية في هذا القصر سنة 1205.[92]

---

86 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-109/3.

87 للميزد، سداد حقي ألدم، القصور الصغيرة والكبيرة، ص335 وما بعدها. أرزنجان، توغبا، "سبتجلر قصري" الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2009، 538/36-539.

88 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-109/3.

89 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-117/3-119.

90 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-109/3.

91 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-122/3.

92 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-109/3.

قصر شوقية (شوقية كشكي): يقع في منطقة سراي بورنو إلى جانب القصر الساحلي. بني من قبل السلطان سليم الثالث، وقد استمرت أعمال بنائه في الفترة ما بين سنتي 1789-1791، وسُمي هذا القصر "قصر شوقية" لقربه من منجم شوقية، وكذلك عرف باسم قصر"سرداب". وانهارت أركان القصر بسبب حريق نشب في سنة 1862. وخصِّصت الساحة التي يحتلها لمشروع السكة الحديدية في منطقة سيركه جي، وحسب ما ورد في السجلات التاريخية فقد أجريت في هذا القصر بعض الدروس في سنة 1204.[93]

قصر إنجيلي: بُني في زمن السلطان مراد الثالث من قبل سنان باشا تحت إشراف داود باشا، وكان هذا القصر يقع خارج أسوار مرمره، ويعرف كذلك باسم قصر سنان باشا أو جايير كشكي. وهذا القصر من القصور التي هدمت عند إنشاء مشروع السكة الحديدية في زمن عبد العزيز، ولا زالت بقايا هذا القصر موجودة في منطقة سراي بورنو.[94] وقد أجريت بعض دروس الحضرة السلطانية فيه في سنتي 1173 و1204.[95]

جامع ثكنة مزرعة الرامي: أُنشئ هذا المسجد بجانب ثكنة مزرعة رامي العسكرية التي بناها السلطان محمود الثاني، وزالت أركانه بسبب حريق أضرمه الجنود الفرنسيون في أثناء احتلال إسطنبول من قبل الجيشين البريطاني والفرنسي، وأُجريت بعض الدروس في هذا الجامع في سنتي 1244 و1245.[96]

القصر الساحلي في بشيك تاش: يعود تاريخ هذا البناء إلى زمن السلطان سليم الثالث، حيث بنى قصرًا متواضعًا في محيط بشيك تاش، وحسب الروايات التاريخية فإن السلطان محمود الثاني طوّره وجدّد بناءه، ونوى الانتقال من قصر توب قابي إلى هذا القصر، وأمر بإنشاء قصر كبير يحل محله في سنة 1250. وهُدم في فترة السلطان عبد المجيد، وأُنشئ قصر

---

93 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-109/3.

94 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-119/3، سداد حقي ألدم، القصور الصغيرة والكبيرة، 143/1. سماوي أبيجه، "إنجيلي كشك"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2000، 278/22-279.

95 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-109/3.

96 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-110/3، 816-817.

جديد في منطقة بشيك تاش. وتعرض هذا القصر إلى المصير نفسه، وبعد هدم القصر الجديد حلّ محله قصر دولمه بهجه في سنة 1855/1272.[97]

وفي السنوات ما بين 1129 و1231 أجريت بعض دروس الحضرة السلطانية في القصر القديم، وفي القصور الجديدة التي حلّت محله في السنوات بين 1232-1237، وكذلك في سنة 1239، والسنوات بين 1250-1254، والفترة ما بين 1256-1258، وكذلك في سنتي 1273 و1274.[98]

قصر جيراغان (قسما يالي ومابين همايون): تم بناء قصر صغير في عهد السلطان مراد الرابع بأمر منه في موقع وسط بشيك تاش وأورتا كوي، ثم طوّر هذا المبنى نوشهيرلي دماد إبراهيم باشا فجعله قصرًا عظيمًا. وسُمي هذا القصر باسم جراغان لكونه يشهد حفلات ترفيهية وغنائية. ووسّع المبنى بمرور الزمن بإحداث ملحقات له. وهدمه السلطان عبد المجيد بعد إنشاء قصر دولمه بهجه ليجدّد بناءه مع التوسيعات إلّا أن وفاته حالت بينه وبين ذلك. ولكن خلفه عبد العزيز تمكن من إنشاء قصر كبير يشتمل على العديد من الأقسام في هذا المكان في سنة 1863، ولم يمكث فيه طيلة حكمه إلا قليلًا. وخصصه عبد الحميد الثاني لأخيه مراد الخامس. وتعرض بناء القصر إلى الخراب في حريق نشب سنة 1910 ولم يبق منه سوى الجدران الخارجية.[99]

وأجريت بعض دروس الحضرة في مبنى جيراغان القديم، وكذلك في قسمي يالي ومابين همايون في مبنى جيراغان الجديد في السنوات التالية: 1227[100]، 1246، 1247، 1248، 1249، 1260، 1268، 1270.

قصر يلديز (قسم قصر جيت): يقع قصر يلديز على تلة يلديز في موقع بشيك تاش، وكانت هذه التلة وجوارها منطقة يستخدمها السّلاطين بعد سليمان القانوني بغرض التنزه والصيد. وشيّد في هذه المنطقة السلطان أحمد الأول قصرًا، وتبعه في ذلك السلطان سليم الثالث حيث بنى قصرًا جديدًا في هذه المنطقة لأجل أمه، وسماه يلديز. وبنى السلطان محمود

---

97 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/814-816.

98 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/110.

99 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/812-814؛ جليك كولارصوي، قصور جراغان، (إسطنبول، 1992)؛ سداد حقي ألدم، القصور الصغيرة والكبيرة، 2-3/213.

100 ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/110.

الثاني قصرًا صغيرًا أيضًا. وفي عهد السلطان عبد المجيد هُدمت القصور الصغيرة، وبني عوضًا عنها قصرًا يطلق عليه اسم قصر دلكوشا، وخصّصه لأمه. ولما جاء عبد العزيز بنى قصرًا عظيمًا يسمى قصر بويوك مابين، وأضاف إلى القسم الخارجي قصرَي مالطا وشادير وقصر جيت.

واكتسب قصر يلديز قيمته الحقيقية في عهد عبد الحميد الثاني؛ حيث انتقل السلطان إليه بعد أن غادر قصر دولمه بهجه وسماه "يلديز ساراي همايوني" (قصر يلديز الملكي)، وفي عهده اقتنيت الأراضي المحيطة بالقصر عن طريق الشراء، ووسّعت الحديقة الخارجية التي تسمى "يلديز باركي". وهذه الحديقة الممتدة من جامع الحميدية إلى بشيك تاش وأورتا كوي كانت مطوقة بحيطان عالية ومتينة. وكان للقصر أبواب كثيرة، ولكن دخول الزوار إلى القصر كان يتم من خلال كولتوك قابوسي (باب كولتوك). وكان الزوار ينتقلون من هذا الباب إلى القسم الأول من القصر، وفي هذا القسم يوجد على اليمين كجوك كشك (القصر الصغير) وبيوك مابين أوده سي (غرفة مابين الكبيرة) وعلى الشمال كيلار همايون (المستودع الملكي) وغرف مختلفة أخرى. وكان باب السلطان الموسوم بسلطان قابوسي يقع فوق الباب الذي يستخدمه الزوار، ولا يحق لأحد أن يمرّ منه ويستعمله غير السلطان. ويوجد في الأقسام الداخلية قصرا مالطا وشادير إلى جانب مبانٍ متعددة، مثل عجم كشكي (قصر العجم)، ومراسيم كشكي (قصر المراسيم والحفلات)، وتعليمخانه كشكي (قصر تعليمخانه)، وفرحان كشكي (قصر فرحان). وإذا استمر الشخص في السير من باب الحرم يصل إلى خاص بهجه (الحديقة الخاصة)، وهناك قصر شاله، وكان الضيوف الأجانب المهمون يُستقبلون ويستضافون فيه، وإلى جانب ذلك فقد استعمل كـ"قسم مابين"، ويوجد قصر جيت خلف هذا المبنى، وفي مقابله مبنى مابين الصغير. وإلى الآن يستخدم هذا القصر متحفًا.

وقد أجريت في إطار قصر يلديز في مبنى جيت المتكون من طابق واحد بعض الدروس في السنوات بين 1293 و1326.[101]

- **قصر دولمه بهجه (قاعتا المعايدة وذو الوجهين)**: بُني هذا القصر في عهد عبد المجيد الأول بين سنتي 1843 و1856 وفق أشكال

[101] إبشيرلي، دورس الحضرة السلطانية، 443/18.

هندسية وأساليب فنية أوروبية، ويشمل ثلاثة طوابق و285 غرفة و43 قاعة، ويتألف من 3 أقسام أساسية وهي: مابين همايون، وقاعة المعايدة، وحرم همايون. وكانت قاعة المعايدة تقع بين قسمي مابين وحرم، وتستخدم أصلًا لأجل المعايدة، وكان السلطان يستقبل فيها الأمراء والوزراء والضيوف الأجانب وكبار رجال الدولة في مناسبات رسمية. وقد أجريت بعض دروس الحضرة في عهد عبد العزيز في الفترة ما بين 1278 و1293.

- **قاعة ذي الوجهين (القاعة ذات الجناحين)**: وهذه القاعة لها جناحان، وسميت بـ"ذو الوجهين" لكونها تربط قسم "مابين الداخلي" ب قسم"مابين الخارجي". وتم استخدام هذه القاعة لأجل عقد حفلات رسمية ودينية في أيام مهمة. فشهدت القاعة إنشاد القصائد الدينية، وتنظيم حفلات الزواج، وإجراء دروس الحضرة السلطانية. وعقدت بعض دروس الحضرة فيها اعتبارًا من فترة حكم السلطان محمد رشاد إلى حين إلغاء الدروس بين سنتي 1327 و1341.[102]

6.8. تفسير القاضي البيضاوي

من مكوّنات دروس الحضرة السلطانية كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي رحمه الله. ويحسن بنا في هذا المقام التطرق إلى البيضاوي وتفسيره واهتمام العثمانيين به.

واسم المؤلف الكامل هو ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، وقد ولد في بلدة بيضا من أعمال شيراز. وفي تاريخ ولادته خلاف، إلا أن معظم المصادر التي ترجمت له، ترجح أن تكون ولادة البيضاوي في **سنة 585** للهجرة. انتقل البيضاوي إلى شيراز بعد أن قضى معظم أيام طفولته في بيضا، وكانت المغادرة بسبب تعيين أبيه في وظيفة حكومية. وتلقى البيضاوي في شيراز تعليمًا شرعيًا مكثفًا. وعُين قاضي القضاة في شيراز، وتم عزله لدقته وحساسيته وحذره المفرط في تقييم المسائل. وبعدما عزل عن منصبه تتلمذ على يديه كثير من الطلاب.

[102] إبشيرلي، دورس الحضرة السلطانية، 443/18،
http://www.dolmabahce.gov.tr/source.cms.docs/dolmabahce.gov.tr.ce/dolmabahce.html

واشترك في حلقات ومجالس علمية مختلفة، وذهب في سنة 680 إلى تبريز، وانضم إلى اجتماع علمي حضره الوزير، وأثبت جدارته وكفاءته في العلوم الشرعية في هذا الاجتماع، وتولى قضاء شيراز مرة أخرى، وترك هذه المهمة بعد فترة، واتجه نحو تبريز واستقر هناك. وأمضى حياته كلها في نشر العلم عالمًا زاهدًا، وصنّف تصانيف كثيرة إلى أن وافته المنية في سنة 685.

البيضاوي شخصيّة مهمّة في علم الكلام وأصول الفقه، وقد كتب في علم الكلام "طوالع الأنوار" و"مصباح الأرواح" وفي الأصول "منهاج الوصول إلى علم الأصول" وكتبه هذه، تعد من أهم المصادر في مجالها، وكذلك يعتبر تفسيره "أنوار التنزيل" من أهم التفاسير. حيث إن المؤلف لخّص في هذا الكتاب آراء المتقدمين، وفسر الآيات بإيجاز وحكمة، وقدم تحليلات لغوية وبلاغية. مع أن البيضاوي قد استفاد من مصادر كثيرة إلا أن البعض اعتبر أنوار التنزيل ملخصًا لكشاف الزمخشري لكثرة النقولات والاقتباسات منه. وحظي تفسير البيضاوي بقبول عام بين الأوساط العلمية، حيث أقبل عليه كثير من العلماء، وكتبوا الحواشي عليه ليكون الكتاب بذلك مصدرًا يستلهم طلبة العلم منه محتوى تفسيرهم.

إنّ كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل تميز بلغته المتينة وعباراته الرصينة التي تمزج بين الفلسفة والبلاغة، ونال هذا الكتاب اهتمام العديد من الأوساط العلمية، وأصبح مصدرًا أساسيًّا في التعليم الرسمي في المدارس العثمانية الحكومية والتعليم غير الرسمي الذي يلقيه العلماء المستقلون.[103] وظل هذا الكتاب المصدر الوحيد الذي يرجع إليه في دروس الحضرة السلطانية.

---

[103] انظر للميزيد عن البيضاوي وتفسيره: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (القاهرة، 1961)، 296/1 وما بعدها؛ يوسف شوقي ياووز، "البيضاوي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1992)، 100/6-103؛ جراح أغلو، إسماعيل، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1995)، 260/6-261؛ خيزلي، مفاعل، "الدروس والآثار في المدارس العثمانية"، مجلة كيلة شريعة جامعة أولوداغ، 2008، ج17، العدد: 1، ص 35؛ يلديز، صاقب، النظرة الشمولية لحركة التفسير العثمانية، مجلة كلية الشريعة جامعة أولوداغ، بورصا، 1987، ج2 العدد: 6/2.

Brockelmann, "Beyzâvî", *İslâm Ansiklopedisi*, MEB yayınları, II/595-94; Robson, J., "al-Baydawi", *Encyclopaedia of Islam*, 2. Baskı, I/1129;

6.9. حفلة بينيش

إن "حفلة بينيش" أو "بينيش همايون" أو "بينيش سلطنت" تعابير تفيد مصطلحًا واحدًا، ولهذا المصطلح معنيان مختلفان عند العثمانيّين. فتعني كلمة بينيش: ارتداء ملابس معينة أو الخروج في نزهة أو ركوب الخيل والقوارب في عرف العثمانيين. فكان السلطان ومن كان في حضرته يلبسون في كل اجتماع ملابس مختلفة، فيغيرون العمامة والرداء والملابس الداخلية والحذاء وفق أصول وآداب مقررة للاجتماعات.

والجولات السلطانية التي تُسمّى كذلك حفلة بينيش، تتمتّع بنوعين: بعيد المدى وقصير المدى. والنوع الأول يهدف إلى الاستراحة والتنزه ويستغرق وقتًا طويلًا. بينما يهدف النوع الثاني إلى إظهار قوة مقام السلطنة والقصر العثماني ويستغرق وقتًا قصيرًا. وكان النوع الثاني يجرى عادة بعد حفلة الجلوس التي تعني تسلم السلطان الجديد مقاليد الحكم في البلاد، وكان السلطان يركب القارب الملكي وينتقل عبر البحر إلى ضريح أبي أيوب الأنصاري (رض) ليقوم بإجراءات مراسم تقلّد السيف. وكانت حفلة بينيش القصيرة المدى تجرى قبل بعض الاجتماعات والأمور الرسمية المهمة كذلك. وتم بناء قصور صغيرة تسمى "بينيش قصري" على مسار السلطان في الرحلات الطويلة التي تهدف إلى الصيد والتنزه. والنوع الثاني كذلك يتم عن طريق البر أو البحر. وكان الإعلان عن حفلة بينيش وخروج السلطان لموقع بوغاز إيجي يتم من خلال ضربات المدافع المتمركزة في صرح قيز كوله سي أو في قلعة إسطنبول. وكان الموظفون الذين يسمون خاصكيلر يرفعون أصواتهم معلنين اقتراب القارب الملكي من المرفأ. وكانت حفلة بينيش همايون تتم بهذا الشكل: ينتقل السلطان إلى قصر يالي، حيث يوجد في جواره القوارب السلطانية ويركب قاربًا ملكيًّا مبهرًا مع أعوانه وخدمه، ويتجهون إلى قصر أو حديقة يريدها، ويقضون

Cerrahoğlu, İsmail, "Envârü't-Tenzîl ve Esrârü't-Te'vîl", *DİA*, İstanbul, 1995, XI/260-61; Yıldız, Sakıp, "Osmanlı Tefsîr Hareketine Toplu Bakış", *Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, Bursa, 1987, cilt: 2, sayı: 2, s. 6; Hızlı, Mefail, "Osmanlı Medreselerinde Okutulan Dersler ve Eserler", *Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, Bursa, 2008, cilt: 17, sayı: 1, s. 35; d'Ohsson, Mouradgea, Tableau général de l'Empire othoman, Paris, 1788-1824, II/468-9.

وقتًا ممتعًا فيها. وكان إجراء كل مراحل هذه الحفلة يتم مع تطبيق قواعد وآداب معينة.[104]

وعند الرجوع إلى الوثائق والسجلّات يتضح أن حفلة بينيش المتعلقة بدروس الحضرة السلطانية كانت من النوع القصير المدى، وكانت تهدف إلى إظهار أهمية الدروس والإشارة إلى كونها أمرًا رسميًّا. وكانت الأماكن التي يشتغل فيها السلطان تفضل لعقد دروس الحضرة السلطانية. وتفيد دفاتر أمناء السر المسماة بضبط نامه بوقوع حفلة بينيش، وتحرك السلطان مع أعوانه وخدمه قبل عقد دروس الحضرة السلطانية. ويلاحظ من خلال هذه الدفاتر أن الأيام التي لم تشهد هذه الحفلة لم تشهد كذلك إجراء دروس الحضرة.[105]

ونورد هنا مثالين من كتابات كتاب السر التي تحتوي أعمال السلطان اليومية بما فيها حفلة بينيش همايون:

- الليلة الثامنة عشرة، الثلاثاء، صوفا -الاختلاء بالنفس -الاستراحة إلى وقت الإمساك -أداء سيدنا صلاة التراويح في مسجد خاص أوده -صباحًا إجراء بينيش همايون -الدخول إلى قصر سبتجيلر –

---

[104] دوندار علي كيليج، التقاليد والحفلات البلاطية العثمانية، (رسالة دكتوراه، معهد العلوم الاجتماعية جامعة آتا تورك، أرضروم، 2002)، ص 117؛ مدحت سرت أوغلو، موسوعة تاريخ الدولة العثمانية مع الرسوم، (إسطنبول، 1958)، ص 46؛ رشاد أكرم كوجو، "بينيش" موسوعة إسطنبول، (إسطنبول، 1958-1974)؛ أوزجان، عبد القادر، "بينيش"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، (إسطنبول، 1992)، 184/6-185؛ وانظر للمزيد: أسعد أفندي، العادات والتقليدات عند العثمانيين (التشريفات القديمة)، إعداد: ياووز أروان، (إسطنبول، 1979)؛ عبد العزيز بك، العادات والمراسيم العثمانية، (إسطنبول، 1995)؛ علي سيدي بك، عاداتنا وتقاليدنا، إعداد: أحمد بانأوغلو، جريدة ترجمان 1001 كتاب؛ فيليز جالشقان ، قلم التفريشات وعملية التفريش في الدولة العثمانية، معهد العلوم الاجتماعية، (إسطنبول، 1989)؛ فيليز قاراجا، مؤسسات التشريفات في مرحلة التنظيمات وما بعدها، رسالة دكاوراه، (إسطنبول، 1997)؛ ملك كيزيلدلي، قوارب ملكية عثمانية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية في جامعة إسطنبول التقنية، (إسطنبول، 1996)، أبرو، بايقال، العادات والمراسيم في الدولة العثمانية، (رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية في جامعة تراقيا، أدرنة، 2008)؛ نجدت ساقا أوغلو ، "بينيش"، موسوعة إسطنبول، 1994، 234-235؛ علي كيليج، دوندار، التقاليد والحفلات البلاطية العثمانية، موسوعة تركلر، ج6، (أنقرة، 2002).

[105] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 17/1.

قدوم 6 أنفار من العلماء وقراءتهم للتفسير، وبعد ذلك إنعام سيدنا عليهم بالذهب – أداء صلاة العصر والعودة إلى القصر.

- 29 رمضان، صباح يوم السبت، حفلة بينيش – زيارة أغا بهجه سي – قدوم العلماء وقراءة الدرس – والدخول إلى الحرم.[106]

وعندما ننظر إلى تاريخ دروس الحضرة السلطانية، نلاحظ أن حفلة بينيش كانت تجرى دومًا باستثناء بعض الحالات الضرورية، وأن الدرس كان يؤخر إلى يوم يلي يوم الدرس في حال عدم إقامتها. فمثلا في سنة 1173 لم يُلتزم بالأيام العشرة الأولى المحددة لدروس الحضرة، وعلى الرغم من عقد دروس الحضرة في اليوم الثالث الموافق للسبت واليوم الرابع الموافق للأحد من شهر رمضان، إلا أن الدرس توقف في اليوم الخامس، الإثنين، بسبب حريق نشب في محيط القصر الملكي. وبناء على تعذر إجراء حفلة بينيش ذلك اليوم أُجِّل الدرس إلى اليوم التالي. استمرت الدروس في 6و7 و8 من شهر رمضان. وأعفي يوم الجمعة الموافق ل 9 رمضان عن الدرس لأنّه يوم عطلة، بينما عقد في كلّ من يومي السبت والأحد دروس الحضرة. ولكن دروس الحضرة أهملَت بعد ذلك لمدة أسبوع؛ إذ لم تجر في 12 رمضان الإثنين لعدم إجراء حفلة بينيش، وشهد يوم الثلاثاء الموافق ل 13 رمضان إلقاء درس من قبل بكر أفندي من النوع المعتاد عليه، وكذلك لم تُقَم حفلة بينيش ومجلس دروس الحضرة في 14 رمضان الأربعاء. وفي 15 رمضان، الخميس، انشغل السلطان بزيارة قسم دائرة خرقة السعادة. وكان يوم الجمعة الموافق ل 16 رمضان عطلة كالعادة، و17 رمضان، السبت، رافق السلطان أهله وبعض أقاربه في زيارة خرقة السعادة، وأهمل تنظيم حفلة بينيش ودرس الحضرة السلطانية. وقد أجريت دروس الحضرة في الأيام الثلاثة التي تلت يوم السبت، وانقطعت خمسة أيام متتالية بما فيها يوم الجمعة العطلة الرسمية لعدم القيام بحفلة بنييش، وفي 26 رمضان الإثنين نُظِّمت حفلة بينيش، فعقد آخر دروس الحضرة السلطانية في هذه السنة.[107]

واستنادًا إلى ما سبق يمكن القول بأن حفلة بينيش عنصر أساسي لا غنى عنه في إطار دروس الحضرة السلطانية.

[106] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 17/1.
[107] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 17/1-18.

7. أنواع وأعداد وبنية مجلس دروس الحضرة السلطانية

يطلق اسم مجلس على الجلسة التي تعقد خلال يوم واحد في دروس الحضرة السلطانية. ويأتي على رأس تشكيلة المجلس شخص السلطان، ويليه المقرِّر، والمخاطبون الذين يبلغ عددهم في الغالب 5 والذين تعرضت أعدادهم للتغيير بمرور الوقت، ويتشكل أيضًا من مجموعة المستمعين الذين دُعوا، ويأتي في مقدمتهم شيخ الإسلام، والوزراء، والأمراء، ورجال الدولة المهمون.

موعد انعقاد المجالس السنوي يكون في شهر رمضان. في البداية كانت المجالس تعقد في أيام متفرقة (غير محددة)، وفيما بعد تم تحديد عقدها في الأيام الثمانية الأولى (غير أيام الجمعة) من شهر رمضان.

وعند الحديث عن أعداد المجالس، فقد شُكِّل ما مجموعه 10 مجالس قُبِلت بشكل رسمي في أيام 18، 19، 20، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 29 من شهر رمضان لعام 1172. وعقد في عام 1173، 9 مجالس، وفي عام 1174، 10 مجالس، وفي عام 1175، 11مجلسًا، بينما بلغ عدد المجالس المنعقدة في عام 1180، 19 مجلسًا.

وحتى عام 1189 شُكِّلت لجنة علمية مكونة من 6 أشخاص بشرط أن تتغير في كل مجلس، فيكون في كل مجلس مقرِّر واحد و5 مخاطبين مختلفين.

وقد بلغ عدد المخاطبين والمقررين المنضمين إلى جميع الجلسات المنعقدة في عام 1180، 126 شخصًا. وانخفض عدد المخاطبين والمقرّرين المنضمين إلى 8 مجالس، والمنعقدة في عام 1189 إلى 70 شخصًا. ونلاحظ أنه اعتبارًا من عام 1200 كان عدد المجالس 8، هذا ما عدا حالات نادرة تم فيها إيجاد مجلس تاسع تحت اسم مجلس المقررين؛ حيث كان يتكون من المقررين فقط، إلا أنه يمكن ملاحظة انضمام بعض الأشخاص من غير المقررين إلى هذا المجلس أيضا. فقد انضم إلى المجلس التاسع في عام 1205، 14 شخصًا، منهم 8 مقررين، وحكم واحد و5 مدعوين، وفي الأعوام 1206 و1207 انضم إلى المجلس 11 شخصا. وتكوّن هذا المجلس في عام 1210 من 12 نفرًا. وارتفع العدد في عام 1214 ليصبح 20 نفرًا. وحتى عام 1125 اكتُفي بثمانية مجالس، ولم يكن قد أنشئ مجلس

المقررين بعد. وتشكل مجلس المقررين في عام 1225 من 10 أشخاص. وفي عام 1226عقد المجلس المعني. لكن هذا المجلس لم يعد ينعقد في الفترة ما بين 1227–1242. وعاد للانعقاد من جديد في الأعوام 1242، 1243، 1250، و1251. فبينما كان عدد المقررين في الأعوام 1242 و1243، 16 مقرّرا، كان عددهم في عام 1250، 14 مقرِّرًا، وفي عام 1251، 12 نفرًا.[108]

كانت هذه المجالس في البداية تتشكّل من 6 أشخاص، 5 مخاطبين، ومقرر واحد، ثم أصبح العدد في عام 1189 ثمانية، وفي الأعوام التالية 12، وفيما بعد أصبحت 13، وفي النهاية بلغت 14 شخصًا. وبعد وصول السلطان عبد الحميد الثاني إلى العرش أضيف إلى المجلس مخاطب واحد ليصبح العدد 15، ومع إضافة مخاطب آخر في عام 1316 أصبح المجلس يتشكل من 16 شخصًا. واستمر المجلس على هذا الشكل حتى نهايته.[109]

تتشكل دروس الحضرة السلطانية من ثلاثة من أنواع المجالس المختلفة.

a) المجالس المعتاد عليها: تعقد 8 مرات في كلّ رمضان، ومن الضروري أن تكون دائمة.

b) مجلس المقرّرين: وهو الدرس التاسع الذي يعقد بعد دروس الحضرة السلطانية المعتادة الثمانية. ويعقد في السنة مرة واحدة. ويشترك فيه الأشخاص الذين يحملون مؤهلات المخاطب والمقرر. ويتصف هذا المجلس بأنه مؤقت.

c) مجالس الصدور: هي المجالس التي يتم عقدها بمشاركة الأشخاص أصحاب المكانة العالية الذين فقدوا صلاحيات اشتراكهم في المجالس المعتادة، وذلك بسبب الرتب العلمية العالية التي يمتلكونها.[110]

[108] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/84–88.
[109] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/84 وما بعدها.
[110] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 1/88.

8 .طريقة تنفيذ (تسيير) دروس الحضرة السلطانية

من الممكن وصفُ درس الحضرة السلطانية بالشّكل التالي: في البداية كان السّلطان شخصيًّا يقوم باختيار الأشخاص الذين سيكونون مخاطبين ومقررين من أجل كل درس، ومن ثم يصادق السلطان عليهم. ولكن بصورة عامة كان شيخ الإسلام هو من يتولى مهمة اختيارهم، ومن ثم يُصادق عليهم من طرف السلطان. ولم يكن هناك من مكان دائم من أجل عقد دروس الحضرة السلطانية، وكان اختيار المكان والموافقة عليه يتم من قبل السلطان أيضًا. وهذا ينطبق أيضًا على الآيات التي ستُقرَّر في الدرس؛ حيث يتم تحديدها من قبل السلطان. وبعد البتّ في كل هذه المسائل يتم إبلاغ المخاطبين والمقررين بالآيات التي ستقرأ في الدرس، ليستطيعوا تجهيز أنفسهم له. وكانت السرية أساسًا مهمًّا في دروس الحضرة السلطانية، ويحظر على الأشخاص المعنيين الاجتماع قبل المجلس في مكان ما للتباحث أو النقاش. وإنما كان على كل واحد منهم الاستعداد بمفرده، وفي اليوم المحدّد للدرس يجتمعون في مكانٍ للمذاكرة والنقاش. وكان موعد الدرس في الوقت بين الظهر والعصر.

كانت مراسم لبس السلطان العباءة أي حفلة بينيش تقام في يوم الدّرس. ويأتي السلطان في البداية إلى المجلس، وينتظر واقفًا بجانب الوسادة المخصصة له. وفي الدرس كان لكل شخص بما فيهم السلطان وسادة يجلس عليها. ولم يكن للسلطان مكانة خاصة في الدّرس. ويوجد أمام كلّ شخص من فئة العلماء حاملُ قرآن، وتحت كلّ واحد منهم وسادة. وكانت وسادة المقرّر أكبر حجمًا من وسادة المخاطب. ويجلس على يمين السلطان المقرر الذي يجلس إلى يمينه ويساره المخاطبون الذين كانوا يأخذون شكلَ نصف قوس في جلستهم. بينما شغلت الجهات الأخرى فئة المستمعين المدعوين لحضور الدرس. وإن وجد بين المستمعين نساء فكنّ يستمعنَ للدرس من خلف ستارة أو جدار حسب شكل المكان. بعد اعتلاء السلطان المكان المخصص له، يأخذ الأركان (الأشخاص) من غير فئة العلماء أماكنهم، ثم تدخل فئة المقررين في المقدمة إلى حضور السلطان والذين يضعون قطعة قماش مميزة على عماماتهم ويلبسون نياشينهم مع ملابسهم الرسمية، وتتبعهم فئة المخاطبين مع مراعاة الأقدمية عند الدخول. كان العلماء يجلسون في الأماكن المخصصة لهم بعد

إلقاء السلام على السلطان الذي كان ينتظرهم واقفًا. وبعد ذلك يجلس المستمعون في أماكنهم.

كان المقرر يضع دفاتره وتفسيره الخاص بالدرس على حامل القرآن الخاص به، وكذلك كان المخاطب يفعل مثله؛ حيث يضع أشياءه على الحامل الخاص به. وكان الدرس يستمر لمدة ساعتين تقريبًا، وفي بعض الأحيان يقل هذا الوقت أو يزيد. في البداية يبدأ المقرر بقراءة الآية التي أبلغ بها، ويقوم بقراءة تفسير الآية من التفسير المعين، ومن ثم يشرح الآية بشكلٍ مفصل. بعد انتهاء المقرر من عرضه يسأل المخاطبين إذا كان عندهم أسئلةً أم لا. ويمنح حق طرح السؤال حسب الأقدمية، ويجيب المقرر بعد ذلك على كلّ سؤال. ويجب أن يكون السؤال المطروح متعلقًا بموضوع الدرس، وهذا ينطبق أيضا على الجواب. ولم يكن يُسمح بالأسئلة التي تتسبب بمشكلات للمقرر أو تزعجه. وكانت تعطى العناية بنوعية الأسئلة التي تهدف إلى توضيح الموضوع. وفي بعض الأحيان يمكن تمديد قسم الأسئلة والأجوبة بين المخاطب والمقرر، وكان من الممكن الاستمرار حتى ينهي السلطان الجلسة. ويحدث في بعض الأحيان نقاشات ساخنة حتى ولو كانت نادرة، وكانت تقع بعض الاعتراضات. أهم ما يميز الدروس أنها كانت تتمّ بحرية علمية كاملة. ولم يكن السلطان غالبًا يتدخل في هذه النقاشات. ويتم تنبيه أو إشعار المقرر بشكل لا ينتبه عليه أحد وبشكل لطيف بأن وقت الدعاء قد حان في آخر الدرس. وكان المقرر ينهي الدرس بدعاء مختصر في آخر الدرس. وفي نهاية الدرس يتم تقديم الهدايا في داخل صرة بجانب العطايا النقدية الإضافية والمعتادة إلى فئة العلماء.[111]

9. الآيات والسور المدروسة في دروس الحضرة السلطانية

إنّ تفسير القاضي البيضاوي المُسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل هو المصدر الذي يُدرَّس في جميع دروس الحضرة السلطانية بعد أن اكتسبت صفة رسمية، كما تقدم ذكر ذلك. وعلى ما يبدو، في بداية الأمر، كان السلطان يختار الآيات التي ستقرأ في الدروس، وكان شيخ الإسلام يخبر

[111] المعلومات الأساسية التي تتعلق بإجراء الدروس اقتبسناها من كتاب ماردين، وكذلك تمت الاستفادة من بعض المصادر للتفاصيل عن المقررين والمخاطبين والسامعين/المستمعين.

المقررين والمخاطبين بها، وهذه الطريقة استمرت إلى سنة 1180، وفي سنة 1172 في أول درس من دروس الحضرة تم تفسير الآية 133 من سورة النساء: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط).[112] وفي سنة 1180، أجريت بعض التغييرات في إطار المقررين والمخاطبين بالإضافة إلى تغيير اختيار الآيات؛ فبدلًا من قراءة الآيات تم اختيار قراءة السور، فدرست سورة البقرة اعتبارًا من1180، وفي سنة 1189 أصبحت سورة الإسراء موضوعًا لدروس الحضرة السلطانية، وانتهي من قرائتها وتفسيرها في سنة 1193. وفي هذه السنة شرع بدراسة سورة الفتح واستمرت هذه الدراسة إلى سنة 1198، حيث انتهى تفسير سورة الإسراء، فابتدأ البحث في دراسة سورة الصف وتم تناول الآية الثالثة عشرة منها (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) في سنة 1199.[113]

وفي سنة 1200 حدث تغيير ثالث في جدول الأعمال، واتُّخذ الترتيب المصحفي أساسًا للدروس، وانتهت دراسة سورة الفاتحة، وفي سنة 1201 بُدأ في قراءة سورة البقرة 1201، وفي سنة 1205 في المجلس الأول قرئت الآية 30 من سورة البقرة: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، وفي المجلس الثاني درست الآيتان 31 و33 وفي المجلس الثالث الآية 34، وفي المجلس الرابع بُحث نصف الآية 35، وفي المجلس الخامس بُحث النصف الآخر منها. وفي المجلس السادس فُسرت الآية 36 وفي المجلس السابع الآية 37 وفي المجلس الثامن الآية 38 وفي مجلس المقررين الآية 39.[114]

وفي 1206 ابتدأت الدروس من الآية 40، وفي 1207 فُسرت الآية 60 في مجلس المقررين. وفي سنة 1210 تمت دراسة الآية 91 من سورة البقرة، وهكذا تم تقرير (تفسير الآية أو شرح الدرس في عرف العثمانيين) إحدى وثلاثين آية خلال ثلاث سنوات، وفي سنة 1215 تم تفسير الآية 134. ونستنتج من خلال هذه المعلومات أن مجموع الآيات التي تم تناولها خلال خمس سنوات 38 آية.[115] وفي سنة 1251، تم تناول الآية 200 من

[112] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 68/1.
[113] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 71/1-72.
[114] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 72/1-73.
[115] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 74/1-75.

سورة آل عمران. وفي غضون 51 سنة تمت دراسة سورتين و494 آية، وأربعة أجزاء وحزب[116]. ونفهم أن قراءة سورة النساء استغرقت 15 سنة، لأن البداية كانت مع سورة المائدة في 1266 حيث قرأت الآية الأولى: "يا أيها الذين آمنوا وأوفوا بالعقود" منها في هذه السنة.[117]

وفي سنة 1293 التي شهدت جلوس عبد الحميد على العرش فُسِّرت الآية 31 من سورة الأعراف. وعلى ضوء هذه المعلومة ندرك أنه خلال 27 سنة تم الانتهاء من سورة المائدة، وبدأت قراءة سورة الأعراف. وحسب الوثائق التاريخية، نوقشت الآية 36 في سنة 1294 والآيتان 50 و51 في 1295، والآية 65 في 1296.[118] وكان مقرر هذه الآيات الحاج عمر أفندي، وكان قد قدّم معلومات قيمة عن شكل الدرس في مخطوطة خطها.[119]

وإذا وضعنا في الحسبان أن بحث الآية 152 من سورة الأعراف، كان في سنة 1300، نتوصل إلى أن ما يقارب تسعة أجزاء من المصحف انتُهي من دراستها خلال 100 سنة. وفي سنة 1304 قُرأت الآيتان 172 و173 من سورة الأعراف. وفي سنة 1315 طلب السلطان كتابة تقريرات الدروس باللغة التركية، فكانت هذه الخطوة مهمة بشأن موضوعنا. وفي هذه السنة تم قراءة الآية 50 من سورة التوبة وتفسيرها، وهكذا نتخلص إلى أنه تم تناول جزء وحزب خلال 11 سنة.[120]

ويتّضح من بيانات شيخ الإسلام مصطفى صبري في كتابه "بيان الحق" أن سورة يونس فُسِّرت في سنة 1326، واختُتِمت هذه السنة بقراءة الآية 109.[121]

وفي سنة 1329 قُرئت الآية 11، وهذا يعني أنّ الجزء الثاني عشر انتُهي منه في عهد السلطان محمد الخامس رشاد،[122] والآيتان الأخيرتان اللتان

[116] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 78/1.
[117] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 78/1.
[118] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 79/1.
[119] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-19/3-51.
[120] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 80/1.
[121] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 80/1.
[122] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 81/1.

درستا في حضرة محمد السادس وحيد الدين هما الآيتان 78 و79 من سورة الحجر.[123]

استمرّت دروس الحضرة السلطانية في حضرة عبد المجيد أفندي بعد انتقال السلطة والسيادة إلى الشعب بحكم قانون التشكيلات الأساسية في سنة 1339 وبعد تولي عبد المجيد أفندي الخلافة. وحسب الدراسات والأبحاث التي أجريت في إطار عهد عبد المجيد، فإن سورة النحل تمثل آخر ما وصلت إليه الدروس. ويوجد إشارات تدل على قراءة الآيات: الأولى والثانية عشرة والثامنة عشرة من سورة النحل في مجالس دروس الحضرة السلطانية فيما يتعلق بهذا العهد. وفي آخر هذه الدروس، فُسِّرت الآية السادسة والعشرون من سورة النحل.[124]

وخلاصة القول إنّ الآيات التي تُقرَأ وتُفسَّر في دروس الحضرة السلطانية كان السلطان في بداية الأمر يختارها، حتّى سنة 1180، ثم اعتمد الترتيب المصحفي لدراسة الآيات القرآنية وفي آخر هذه الدروس انتهي من قراءة الآية 26 من سورة النحل.

10. الجائزة في دروس الحضرة

يتمُّ تكريم المقرِّرين والمخاطبين الذين يشاركون في دروس الحضرة بثلاثة أشكال: بمساعدات نقدية، وبقجة، ومساعدات خاصة. ويبدو أنه من الممكن سرد ذلك على النحو التالي.

أ) العطاءات النقدية: بعد كلّ درس من دروس الحضرة، كانت تُمنح جوائز نقدية لكلٍّ من المقررين والمخاطبين من قبل السلطان. وتنقسم هذه أيضًا إلى قسمينً؛ عطاءات نقدية معتادة، والتي تتم بشكل معتاد، وتتغير كميتها مع مرور الوقت، وعطاءات نقدية إضافية، والتي تتم في بعض الأحيان لبعض الأفراد:

أ.1) العطاءات النقدية المعتادة: في عام 1172، تم منح عطية قدرها مائة ليرة من الذهب لكل من أولئك الذين شاركوا في درس الحضور الأول. و80 قرشا ذهبيا ما بين 1172–1177، و100 قرش ذهبي في عام 1188،

[123] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 81/1.

[124] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 83/1، الهامش الرقم: 69. قد كتب في هامش ماردين رقم الآية 261 والصحيح أن الآية المدروسة كانت الآية 26 من سورة النحل.

و140 لكل من المقررين و120 لكل من المخاطبين ما بين 1189-1191، و120 لكل من المقررين و100 لكل من المخاطبين في عام 1192. لم تتغير الكمية الممنوحة في عام 1229، في حين تضاعفت هذه الكمية في عام 1233. أما في عام 1249، منح كلُّ واحدٍ من المقررين 320، والمخاطبين 300 قرش ذهبيّ. في الفترة ما بين 1252-1264، منح كل من المقررين 520، والمخاطبين 500 قرشا ذهبيا. وفي الفترة ما بين 1269-1278، منح كل من المقررين 1000، والمخاطبين 750 قرش ذهبي. وفي الفترة ما بين 1280-1292، منح كل من المقررين 1500، والمخاطبين 1000 قرش ذهبي. منذ عام 1293، لم تكن هناك حاجة لدفتر ceyb-i Hümayun (جيب همايون)، لذلك لم يتم العثور على هذه الدفاتر؛ وبعد هذه الفترة، تتم مراجعة سجلات الخزانة الخاصة. من المفهوم أن هذه العطاءات عبر آخر سجل استمرت حتى عام 1339. وفي بعض إيصالات فترة عبد الحميد الثاني، هناك سجلات تفيد بأن المحاور حصل على 20 ليرة.[125]

أ.2) العطاءات النقدية الإضافية: استناداً إلى بعض السجلات، يمكننا القول بأنه في بعض الدورس قُدِّمت عطاءات نقدية إضافية بالإضافة إلى العطاءات النقدية المعتادة. فعلى سبيل المثال، حصل إزيرغاني عمر أفندي على عطية نقدية إضافية قدرها 200 قرش نقداً في رمضان 1196، وحصل الداعية جعفر أفندي على عطية 100 قرش في عام 1203، والداعية قدسي أفندي على عطية 100 قرش بالإضافة إلى العطية النقدية المعتادة والتي قدرها 1000 قرش في عام 1205. في حين منحت عطية إضافية قدرها 100 قرش في عام 1207، و300 قرش في عام 1229، و150 قرشا في عام 1231 و1240، و2400 قرش في عام 1242، و150 قرشا في عام 1243 و1247، و300 قرش في عام 1248، و2420 قرشا في عام 1249، و3077 قرشا في عام 1251، و1000 قرش في عام 1256.[126]

ب) البقجة/الصرة: إضافة إلى العطاءات النقديّة، مُنح المقررون بقجات تحتوي على أقمشة ومواد ذات صلة بالملابس، والتي كانت تسمى عطية العيد. وكان محتوى البقجات يختلف اعتماداً على موقع مانح الهدية

[125] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/19-51.
[126] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/51-55.

والمتلقي. بالإضافة إلى ذلك، لم يكن هناك معيار في محتوى البقجة، وكان الاختلاف يلاحَظ من بقجة إلى أخرى.

كانت البقجة تحتوي على بعض من المواد التالية: سروال (سروال رجالي مصنوع من قماش رقيق)، قفطان، رداء، عمامة، حجاب، نسيج الساتان الحريري، عباءة، قماش قطني، وشاح، أحذية، قماش عريض وأقمشة مختلفة.[127]

دعونا نقدِّم مثالين، مثال من البداية ومثال من الفترة الأخيرة:

في رمضان 1190، منح معلم ومدرس غالاتاصاراي إزيرغاني عمر أفندي قطعة شال مزين برسم الزهور، وعمامة، وقفطان خان المختار شريطي (مخططا)، وعباءة مزينة برسم الزهور، وثوبا واسعا، وسروالا فضفاضا.[128]

في رمضان 1292، منح عثمان أفندي من بوياباد شالا تقليديا منسوجا، وبحصة من القماش الهندي الوتري، وبحصة من القماش الشامي، وبحصة من القماش الحلبي، وقماشا لصنع العمامة، وقماش كانفاس وقماشا لصنع السروال الفضفاض.[129]

ح) **جائزة الترقية**: مكافأة المقررين والمخاطبين في بعض الأحيان كانت بترقيتهم في رتبهم، بناءً على النجاح الذي يسجلونه في دروس الحضرة، وقد منحت جائزة الترقية بطريقتين. أولاهما، ترقية الطفرة في الرؤوس (دفاتر تسجل فيها التعيينات البروقراطية في الدولة العثمانية). كما قلنا سابقاً، كان الحصول على الحد الأدنى من رؤوس إسطنبول عند المقررين والمخاطبين شرطًا مهمًا. أدنى درجة من ذلك هي درجة "الابتدائية"، والدرجة الأخيرة هي درجة "دار الحديث". يتم ترقية المقررين والمخاطبين إلى رتبة أعلى مما كانوا عليه في رؤوس اسطنبول، نتيجةً للنجاح الذي سجّلوه في دروس الحضور. لا تزيل هذه الترقية صفة المقرر والمحاور/المخاطب، وتضمن أخذ زمام المبادرة في التصنيف أو شغل

[127] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/55-94.
[128] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/56.
[129] للمزيد من المعلومات التي تتعلق بالهدايا التي تقدم على هيئة صرة سنويا، ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/55-94.

منصب في مجلس أعلى. بعبارة أخرى، كانت هذه الترقية طريقاً في أن يصبح المحاور/المخاطب في دروس الحضور مقرّراً. ويشغل المقرر منصباً في "مجلس المقررين". وقد سُمِّي ذلك بـ "ترقيةَ الطفرة" ومن حيث المبدأ، كان ذلك يتم من قبل شيوخ الإسلام. ومع ذلك، كانت تلك الترقية تتم أحياناً بقرار من السلطان. تقتصر ترقية الطفرة على الترقيات على مستوى رؤوس إسطنبول؛ فالرتبة الأخيرة هي دار الحديث. لم تتسبب الرتب المذكورة في إنهاء منصب المقرِّر والمحاور. في حين كانت تتطلب الرتب التالية مثل رتبة إشغال منصب خارج التدريس أو رتبة المولوية ترك منصب المقرر والمحاور. كانت بعض الترقيات تسببت بخلاف ترقيات رؤوس اسطنبول، خاصةً الترقيات التي تتم بقرار من السلطان، في مغادرة المقررين والمخاطبين للدورة. لذلك، تمت محاولة منع ذلك من خلال أخذ ترقيات الطفرة كقاعدة.[130]

أمّا الطريقة الثانية، فهي كالتالي: عندما تنتهي رتبة الطفرة بالمرتبة الأخيرة (دار الحديث) من رؤوس إسطنبول، لا بد من ترك دروس الحضور على أساس ترقيات الرتبة، مثل أي وظيفة خارج التدريس والمولوية. كان هذا الأمر استثنائياً وغير مرحَّب به.[131] على سبيل المثال، ترك العديد من المخاطبين الدروس في جلسات 1332 بمنحهم رسوم إخراج.[132]

د) التكريم بالوسام: حتى عهد عبد الحميد الثاني، لم يكن يعطى للمقررين والمخاطبين الذين حضروا دروس السلام "أوسمة". وكان العلماء، الحاصلون على رؤوس إسطنبول، على اتصال محدود مع رجال الدولة، وبسبب عدم امتلاكهم أوسمة، لم يكن بإمكانهم حضور احتفالات الدولة ومراسمها. وفي عام 1300، أعطى عبد الحميد الثاني، الذي رغب في مشاركة المقررين في الاحتفالات الكبيرة، "حصة الحرمين" وقام بتكريمهم بوسام المجيدي من الدرجة الثالثة،[133] والذي سيوضع إلى

---

[130] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-95/3.

[131] للميزد من المعلومات التي تدل على مغادرة هذه الدروس بناء على الترقيات، ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-100/3.

[132] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-100/3.

[133] النيشان أو الوسام المجيدي: وسام يمنح لمن ينتسب إلى السلكين العسكري والعلمي، ويقدم جهودًا كبيرةً، وخدمات مميزة، وتم اختراعه في سنة 1851 في عهد عبد المجيد، ويمتلك هذا النشيان خمس رتب:

الرقبة على زيهم المطرز ذي اللون الوردي. وعلى الرغم من اعتراض شيخ الإسلام على أنه يتطلب إعفاء المقرر من دروس الحضور، فقد قرر السلطان مواصلة رتبة المقرر مع الوسام المعطى. يُفهم من الوثائق أن هذه الأوسمة منحت لبعض المقررين في الأعوام 1300 و1305 و1306. في عام 1304، تم منح جميع المقررين الوسام المجيدي من الدرجة الأولى (ذو الوشاح الأحمر)، الوسام العثماني من الدرجة الثانية (وسام يحتوي على شمس في منتصفه يعلق على الرقبة)، على الرّغم من عدم الحصول على رتبة قاض عسكري؛ وتم منح المحاورين الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة (وسام لا يحتوي على شمس يعلق على الرقبة)، ووسام عثماني من الدرجة الرابعة (يعلق على الصدر)، على الرغم من عدم حصولهم على رتبة الحرمين. وبفضل هذه الممارسة اكتسب المقررون والمحاورون حق المشاركة في الاحتفالات الكبرى بعد هذا التاريخ.

ه) **التكريمات الأخرى**: في نهاية كلّ درس، كان معلمو دروس الحضرة يمنحون عطاءات نقدية وبقجات بالإضافة إلى مكافآت متنوعة ومساعدات خاصة بوسائل مختلفة. وكانت تتم عن طريق تقديم مساعدة نقدية إضافية للحالات الخاصة، والترقية من رتبة المخاطب إلى رتبة المقرر، ومن رتبة مقرر درس الحضور إلى رتبة مقرر مجلس المقررين. على سبيل المثال؛ في عام 1276، تم منح مقرر درس الحضور، محمد ولي الدين أفندي من أهالي دنيزلي، الذي احترق منزله، عطية بقيمة عشرة آلاف قرش بسبب هذه الحادثة. وفي 1286، تم تعيين حسن صبري أفندي من أهالي طرابزون، والذي شارك في المجلس الثالث كمخاطب، في رتبة المقرر، وفي عام 1287 تمت ترقيته إلى منصب مقرر في مجلس المقررين. وفي عام 1289، حصل على رتبة المولوية، وعُين رسمياً في دائرة الإفتاء لدار الشورى العسكرية.[134]

11. العقوبات في دروس الحضرة السلطانية

كان بعض المقررين والمخاطبين يتعرّضون لبعض أنواع العقوبات مثل الطّرد من الدّروس والنفي وتنزيل الرتبة لسوء أدبهم وإخلالهم بقواعد الدرس، كما كان يكافأ بعض المشاركين فيها بالجوائز والمديح لتفوق

[134] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/101-102.

أدائهم. فمثلا في 1176 تم نفي علي أفندي التتاري من قبل شيخ الإسلام دري زاده مصطفى أفندي إلى بوزجا أدا لكونه تحدث بألفاظ غليظة، لا يمكن توفيقها وتصنيفها مع الأخلاق العلمية وأدب العلماء. وكذلك تم في سنة 1174 نفي حميدي محمد أفندي إلى جاليبولي، وإبراهيم أفندي الإينكولي إلى إينكول. وفي 1225 طرد حسن القراماني وإبراهيم القزانليكي من العمل، وفي سنة 1226 طرد إبراهيم أفندي عبد الله أفندي زاده ومحمد طاهر أفندي. وفي سنة 1279 نُزِّلت رتبة محمد حلفي أفندي بن محيي زاده، وفي سنة 1280 نُزِلت رتبةَ محمد رشدي أفندي من أهالي إيجال، وفي سنة 1296 خُفِّضت رتبة الحاج عبد الرحمن أفندي وأحمد توفيق أفندي الكرومي.[135]

نصوص تقرير دروس الحضرة والنقاش

من الثابت أنّ كل ما يتعلق بعمل دروس الحضرة كان يُدَوَّن من البداية حتى النهاية من قبل أمين سر السلطان على شكل ملاحظات قصيرة في دفاتر تسمى الرزنامة، كما كانت تؤكَّد هوية المقررين والمخاطبين. ولكن لا يوجد معلومات إذا ما كان التقرير والنقاش الدائر في دروس الحضرة يُكتَب من البداية أم لا. وإذ قمنا بتتبّع التاريخ من البداية إلى النهاية لرؤية أحداث التقرير والنقاش في دروس الحضرة، فإننا نرى أيضًا أنّه لم يُعيَّن كاتب أو مسجّل رسمي يصور جو الدرس لكتابة تقارير الاجتماعات والنقاشات على غرار مجلس الإملاء، كما هو معهود في التقاليد العلمية الإسلامية.

فيما يتعلّق بتصوير جوّ الدرس، يوجد عددٌ قليل وغير منتظم من السجلات التي تصور جو الدرس على مستوى المناقب للمقرر والمخاطب والمستمعين. حيث قام المرحوم ماردين بكتابة ما استطاع التحقّق منه تحت عنوان المناقب الموثوقة. وتجدر الإشارة أنه قام بالتحقق من جزء منها بذاته من خلال المكتبات، ونقل الجزء الآخر منها عبر الرسائل التي أرسلها المشاركون في اجتماعات الحضرة أو أقرباؤهم.[136]

[135] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-102/3 وما بعدها.
[136] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-761/3 وما بعدها و1108 وما بعدها.

وأمّا عن تقارير دروس الحضرة ونصوص النقاشات فإنّ الحال مماثلٌ؛ حيث لا يوجد موظّف رسمي لتسجيل الدروس. وبناء على المواد المخطوطة والمطبوعة التي سنقدّمها أدناه فإنّه بإمكاننا القول إنّ حركة تسجيل الدروس بدأت في عهد السلطان محمود الثاني عام 1238. وممّا لا لبس فيه أن هذا لم يحصل بشكل إلزامي ونظامي، بل نتيجة مبادرة المقررين والمخاطبين وبشكلٍ غير منتظم. إلّا أنّه ظهر في الآونة الأخيرة بعض المقررين كالتكوشي يوسف ضياء الدين أفندي والكوموتيني أحمد عاصم أفندي الدبره لي ولدان فائق أفندي والمخاطبين كالأكيبني محمود خلوصي أفندي الذين قاموا بكتابة السجلات بشكلٍ منتظم. بعضُها وردنا على شكلِ مخطوطةٍ كما هو الحال عند الدبره ليٍ ولدان، وبعضهم قام بتحويل سجلّاته إلى كتب. بين أيدينا الآن أربع مجموعات من النصوص:

1) ولدان فائق الدبره لي، حيث قام بنشر السجلات التي نظمها خلال عمله كمقرر طيلة 15 عامًا ما بين أعوام 1327–1341 على هيئة كتاب: المواعظ الحسان فيما قرر بين يدي السلطان، دار السعادة، 1911/1330. يتناول الكتاب تقرير الآية 17 من سورة هود عام 1327 والآية 32 من سورة هود عام 1328 والآيات 50–52 من سورة هود عام 1329 والآيات 78–80 من سورة هود عام 1330 كما يحتوي أقسامًا للأسئلة والأجوبة.[137]

2) أبو العلا ماردين، حيث قام بالتحقّق من دفاتر دروس الحضرة السلطانية في قسم المخطوطات التركية في مكتبة جامعة إسطنبول (آثار مكتبة يلدز ساراي). سنتناولها أدناه بشكل مفصل.[138]

الرقم: 7297: فترة السلطان محمود الثاني، عام 1238، المجلس الثالث، المقرر محمد أفندي القرمي، سورة آل عمران، الآيات 139–142، 13 ورقة، عشر ورقات منها تقرير، وثلاث للأسئلة والأجوبة.

[137] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2–146/3، 460. وللاستزادة انظر: مصطفى أوزل، "دبرلي ولدان فائق والملتقات في أصول التفسير"، مجلة الإسلاميات (العدد الخاص بالدولة العثمانية)، ج2، العدد: 4، 1999، ص 224؛ أوزل، مصطفى، "بعض الصور والمشاهد في تاريخ التفسير، مجلة كلية الشريعة في جامعة دوكوز أيلول، إزمير، 2002، 65/15–66.

[138] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2–1106/3 وما بعدها.

الرقم: 7295: فترة السلطان محمود الثاني، عام 1238، المجلس الرابع، المقرر إبراهيم أفندي من مدينة أكين، سورة آل عمران، الآية 145، 10 ورقات.

الرقم: 6708: عام 1266، يُعتقد أن المقرر هو سليمان خالد أفندي، سورة المائدة، الآية 1، قسم سؤال وجواب، 26 ورقة.

الرقم: 7330: عام 1293، المقرر الحاج عمر لطفي أفندي من مدينة يانيا، الأعراف الآية 31، الصفحات 1–6، المجلس الثاني، الحاج عمر لطفي أفندي، الأعراف الآية 35، الصفحات 7–15، المقرر اليوانيني حجي عمر لطفي أفندي، الأعراف، الآية 50، الصفحات 16–26؛ عام 1296، المجلس الثاني، المقرر الحاج عمر لطفي أفندي، الأعراف، الآيات 65–67، الورقات 27–45.

الرقم: 7329: عام 1295، المجلس الخامس، المقرر عمر خلوصي أفندي الإذيسي (من مدينة فودينا)، الأعراف، الآية 54، 15ورقة.
الرقم: 4167: عام 1296، المجلس الثالث، المقرر التكوشي يوسف ضياء الدين أفندي، سورة الأعراف، الآيات 68–69، 9 ورقات.

الرقم: 7320: عام 1297، المجلس الثاني، المقرر اليوانيني حجي عمر لطفي أفندي، الأعراف، الآيات 78–79، 13 ورقة.

الرقم: 7326: عام 1297، سورة الأعراف، الآيات 93–95، 7 ورقات.

الرقم: 7322: عام 1297، المجلس السادس، المقرر إبراهيم نطيقي أفندي الداغستاني، الأعراف، الآية 100، 12ورقة.

الرقم: 7324: عام 1297، المجلس السابع، المقرر محمد عادل أفندي من جاليبولي، الأعراف، الآية 101، 8 ورقات.

الرقم: 7312: عام 1297، المجلس الثامن، المقرر محمد خلوصي أفندي الخادمي، الأعراف، الآية 103، 16ورقة.

الرقم: 7333: المقرر يوسف ضياء الدين أفندي التكوشي، الأعراف، 152–153، الأنفال الآية 72، التوبة،44–46.

الرقم: 7317: عام 1302، المجلس الرابع، المقرر محمد عادل أفندي من جاليبولي، الأعراف، الآية 155، 10 ورقات.

الرقم: 7317: عام 1302، المجلس الخامس، المقرر الحاج إلياس أفندي من مدينة بريشتينا، الأعراف، الآية 156، 9 ورقات.

الرقم: 7334: عام 1304، المقرر لطفي أفندي، الأعراف الآية 172، 13 ورقة.

الرقم: 7311: عام 1315، المجلس الثالث، المقرر محمد أشرف أفندي الإسطنبولي، التوبة، الآية 47، 9 ورقات.

الرقم: 7318: عام 1315، المجلس الخامس، الشيخ خلوصي أفندي زادة عبد القادر راشد أفندي، التوبة، الآيات 50–51، 12 ورقة.

الرقم: 7325: عام 1315، المجلس السادس، المقرر العين زادة محمد عيني أفندي الإيتشلي (الأرمناكي)، سورة التوبة، الآية 52، 12 ورقة.

الرقم: 7332: عام 1315، المجلس السابع، المقرر الكوموتيني حسن حلمي أفندي، سورة التوبة، الآية 53، 13 ورقة.

الرقم: 7321: عام 1315، المجلس الثامن، المقرر الطوسيافي إسماعيل زهدي أفندي، التوبة، الآية 54، 4 ورقات.

الرقم: 7316: عام 1323، المجلس السابع، المقرر الإسطنبولي محمد أسعد أفندي، سورة يونس، الآية 47، الملك، الآية 25، الأعراف، الآية 188، 8 ورقات.

3) كما أنّ محمود خلوصي أفندي الأكييني، وخلال فعاليته في دروس الحضرة كمخاطب في أشهر رمضان ما بين الأعوام 1304–1335 قد قام بتدوين قسم سؤال وجواب أثناء الدروس حيث وصلت الدفاتر ذات الشّأن إلى ماردين من خلال ابنته الحاجة منيرة بيكجان. يوجد في هذه الملاحظات تفسير الاستعاذة عام 1305 وتقرير الآيات التالية، وما تبعها من قسم سؤال وجواب؛ الآيات 11–13 من سورة الأنفال في الدرس الثامن في حضرة

المقرر الإسبرطي عبد الكريم أفندي عام 1306، والآية 30 من سورة الأنفال في الدرس السابع في حضرة المقرر الضرامي إسماعيل حقي أفندي عام 1307، والآية 40 من سورة الأنفال في الدرس الثامن في حضرة المقرر الضرامي عام 1308، والآيتان 50-51 من سورة الأنفال في الدرس الثامن في حضرة المقرر الضرامي عام 1309، والآية 66 من سورة الأنفال في الدرس الثامن في حضرة المقرر الإسبرطي عبد الكريم أفندي عام 1310، والآيتان 1-2 من سورة التوبة في الدرس الخامس في حضرة المقرر الخادمي محمد خلوصي أفندي عام 1311، والآيتان 11-12 من سورة التوبة في الدرس الرابع في حضرة المقرر الخادمي عام 1312، والآيتان 25-26 من سورة التوبة في الدرس الرابع في حضرة المقرر الإسبرطي عام 1313، والآية 36 من سورة التوبة في الدرس الثالث في حضرة المقرر الإسطنبولي محمد أشرف أفندي عام 1314، والآية 47 من سورة التوبة في الدرس الثالث في حضرة المقرر الإسطنبولي عام 1315، والآيتان 58-59 من سورة التوبة في الدرس الثاني في حضرة المقرر التكوشي يوسف ضياء الدين أفندي عام 1316، والآيتان 70-71 من سورة التوبة في الدرس الثاني في حضرة المقرر التكوشي عام 1317، والآيات 85-87 من سورة التوبة في الدرس الثاني في حضرة المقرر التيكوشي عام 1318، والآيات 99-101 من سورة التوبة في الدرس الثاني في حضرة المقرر التكوشي عام 1319، والآيات 115-117 من سورة التوبة في الدرس الثاني في حضرة المقرر التيكوشي عام 1320، والآيتان 1-2 من سورة يونس في الدرس الأول في حضرة المقرر الكوموتيني أحمد عاصم أفندي عام 1321، والآيات 16-18 من سورة يونس في الدرس الأول في حضرة المقرر الكوموتيني عام 1322، والآيتان 32-33 من سورة يونس في الدرس الأول في حضرة المقرر الكوموتيني أحمد عاصم أفندي عام 1323، والآيات 53-56 من سورة يونس في الدرس الأول في حضرة المقرر الكوموتيني أحمد عاصم أفندي عام 1324، والآيات 71-74 من سورة يونس في الدرس الأول في حضرة المقرر التكوشي عام 1325، والآيات 93-95 من سورة يونس في الدرس الأول في

حضرة المقرر التيكوشي عام 1326، والآيات 1–4 من سورة هود في الدرس الأول في حضرة المقرر القسطموني أبو بكر صدقي أفندي عام 1327، والآيات 20–24 من سورة هود في الدرس الأول في حضرة المقرر القسطموني عام 1328، والآيات 41–43 من سورة هود في الدرس الأول في حضرة المقرر اللولابورجازي محمد أشرف أفندي عام 1329، والآيات 66–68 من سورة هود في الدرس الأول في حضرة المقرر اللولابورجازي عام 1330، والآيات 87–90 من سورة هود في الدرس الأول في حضرة المقرر اللولابورجازي عام 1331، والآيات 116–119 من سورة هود في الدرس الأول في حضرة المقرر اللولابورجازي عام 1332، والآية 21 من سورة يونس في الدرس الأول في حضرة المقرر اللولابورجازي عام 1333.[139]

4) كما يوجد في مكتبة السليمانية في قسم إسماعيل حقي إزميرلي، في رقم: 1493 تقارير الآيات: الأعراف: 14–16، 28، 40–41، 70–71، 96، 109–114، 132–133، 144، 150، 189، 206، والأنفال: 18–20، 30–31، 41–52، 70، والتوبة: 6، 19، 32–33، 55–57، 68–69، 84، 97–98، 113–114، ويونس: 1–2، 32–34، 53–56 للكوموتيني أحمد عاصم أفندي الذي عمل كمُقرر بين الأعوام 1292–1324.[140]

لدينا قناعة أنّ سجلات دروس الحضرة والرسائل الخطيّة والمخطوطات الموجودة في المجاميع والمكتبات حول جوّ الدروس وحتى نصوص تقرير المقرر والمخاطب المتروكة للأحفاد كإرث عائلي ليست محصورة بهذا الحدّ. هذا الموضوع يحتاج لبحث دقيق آخر وتدقيق في المخطوطات الموجودة في المكتبات، وربما في نصوص المخطوطات الموجودة لدى أحفاد المقررين.

[139] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/239–240، 376–443.
[140] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/461–580.

12. الأمثلة على نصوص المذاكرة والتقرير

سنعرض نموذجين من نصوص تقرير دروس الحضرة، وكذلك من نصوص المذاكرة التي تشتمل على بعض الأسئلة والأجوبة. ولكن سنكتفي بقدر معين من النصوص؛ إذ إن إعطاء نص كامل في البحث يطيل مقالتنا. لذا سنعرض جزءًا من كتابات دبره لي ولدان فائق مقرر الدرس السابع عند السلطان محمد الخامس رشاد بشأن تفسير الآيات 32، 33 و34؛ وكذلك سنقتبس من نصوص محمد خلوصي أفندي من أهالي أكين والذي شارك في دروس الحضرة كمخاطاب في الفترة بين 1304 و1335.

- مقتطفات من تفسير دبره لي ولدان فائق أفندي للآيات 32، 33و34:

عندما ننظر إلى نصّ دبره لي نجده يعرض الآية "قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين" أولا، ثم ينتقل إلى تفسيرها بلغة واضحة وبسيطة، ويفسرها بأسلوب موعظة، وبعد ذلك يركز على المواضيع الأساسية في الآيات، ويختارها للتوقف عندها. ويشرح وحدة الأنبياء والعبر الموجودة في قصصهم وأخيرًا يحاول إثبات مصداقية القول بأن العدل هو روح الحياة الاجتماعية. وأحيانًا لا يلتزم بحدود الموضوع، ويجتازها، ومن الملفت للنظر أن نصّ التقرير (نص الدرس) لا يحتوي التفاصيل بشأن المواضيع والنقاشات الصرفية والبلاغية، ولا يتوقف الكاتب عند الألفاظ المستخدمة في التفسير. ولكن قسم الأسئلة والأجوبة يتطرق إلى بحث المسائل اللغوية، ويتضمن أسلوبًا جدليًّا قائمًا على الفرضيات المعبرة عنها بجمل: إن قلت ... قلت. وتتمحور الأسئلة حول عبارات البيضاوي، وتتعلق بالمسائل اللغوية والصرفية، وتركز على المباحث الجدلية والكلامية.

النص التركي العثماني

آيت جليله مذكوره نك ظاهرا وباطنا معناى جليلي: قصهء نوح عليه السلام نيجه فوائد عبر ونيجه أحكام حكمت أثر موجود ألدغوندن جناب حق سورهء يونس ده قصه ئ مذكوره نك ذكرني ابتدار ايدوب بعضي

بدائع حكمي اشعار مقصدينه مبني بو سوره ئ هود ده دخي قسما إعاده بويورمشدر. حضرة نوح، نوحه أثر، بدر ثاني بشر منكرينه قارشي بير نبي نذير مؤمنينه قارشي بير نبي بشير اولدغيني أمر الله إيله بيان ووحي إلهي إيله توحيدك بير منادي ئ حقيقيسي اولدغني إظهار وإعيان ادينجه بو ندائ قدسيه منكرينه معارضه قابولريني آجاراق نبوت نوح عليه السلام انواع شبهات ايله طعن ايتديلر.

نتيجه طعن، انكار توحيد وانكار معاد وجهل عناد ايله بطلان اوزرينه اصراردن عبارتدر كه بو حال عادات كفاردر.

ونوح عليه السلام ايسه بالعكس اثبات توحيد، اثبات نبوت، اثبات معاد وآنلريك شبهه لريني دفع وإزاله حقنده جدل طريقيله دلائل قطعيه وبراهين جليه تقرير بيورمالريندن عبارتدر كه بو حال وظيفه ئ مقدسه أنبيادر. اشته بو آيت جليله ده كفار خاكسار انكارده صوك سوزلريني ايراد اديور ونوح عليه السلامي كثرت مجادله ايله وصف ايديورلر ده ديورلر كه: يا نوح بيزه قارشي مجادله وممارا ة اتدين. توحيد، نبوت ومعاد مسأله لريني اثبات صددينده اكثار جدال ايتديك. سن اكر دعوا ئ نبوتده صادقلردن ايسن بيزي تخويف وتهديد ايتدكين عذاب اللهي اتيان ايت. وعيدك اولان عذابده اشته بيز استعجال ايديورز.

كفارك صوك مقاللري بوندن عبارتدر. بونلريك بر ده لسان حالري واردر كه حقيقت حال بونده تظاهر ايديور. لسان حال ايله ديمك استيورلر كه: يا نوح! معلومكزدر كه جمله أشياء مظاهر أسمادر وأعيان موجوده بوتون أسماء الله منجذبلريدر. حقيقتده هر موجود مظهري بولندغي اسمك مدعو ومجذوبودر. انبياى كرام رحمان ورحيم اسملرينيك مظهرلريدر. بيز قهار، مذل ومضل اسملرينيك مظهرلرييز كه بو انجذاب خلقتدن بيزي كمسه تخليص ايدمز.

يا نوح! بيز أويله بدبختيز كه طبعا إدراك حقيقت ايده جك بيزده عقل سليم يوقدر. بيزه بصيرت قلبيه يوقدر كه نشر اتغين نور الله اول بصيرت قلبيميزي قاماشتيرسين. بيزده فكر نهايت يوق كه ارشاد وسوق ايتمك استديغين طريق مستقيمه كيره ليم. ماهيتميز جهل انكار ايله مجعولدر، طبعمز علت عناد ايله معلولدر.

يا نوح! بيز اويله سنك خارا كبي بر قلبه مالكيز كه نصايح الله ومواعظ الله بيزه تاثير ايتمز، كفر انكار بيزيم ماهيتميزدر. بو ماهيتك بيزدن انفكاكي عديم الاحتمالدر.

اشته كفارك شو كبي سوء مقاللرينه ولسان حالرينه قارشي حضرت نوح عليه السلام جواب حكمت نصاب صحيح ايله بويوردولر كه:

اي قوم! انزال عذاب بكا عائد بر مسأله دكلدر. أو عذاب آنجاق خلق الله فعل الله در. ديلرسه وحكمت ربانيه سي اقتضا ايدرسه او وقت خلق واتيان ايدر. سيز بو حال مكروه اوزره دوام ايدرسكيز عذاب اللهيك كلجغينه شبهه ايتميكينيز. انزال عذابدن جناب حقه كمسه مانع اولاماز وسيزه بو عذابدن خلاص يوقدر.

الترجمة

المعاني الظاهرة والباطنة للآي الجليلة المذكورة: توجد عبر وفوائد وحكم كثيرة في قصة نوح عليه السلام أبي البشر بعد آدم عليه السلام، ولذلك ذكر الله عزّ وجل قصة نوح في سورة يونس، وأعاد ذكرها في سورة هود. وذلك لإشعار الناس بالبدائع الحكميّة فيها. وأبان الله تعالى أنّ نوحًا نبيٌّ مرسل بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا الناس إلى توحيد الله تعالى. وكان يدعو قومه ليعبدوا الله مخلصين له الدين، ولكنّ الكافرين من قومه طعنوا في نبوّته بشكوك زائفة.

ونتيجة لطعنهم في نبوّته وصلوا إلى إنكار التوحيد والمعاد والنبوة، وظلوا يتمسّكون بكفرهم وجهلهم وعنادهم، وهذا دأب الكفار في كلّ زمان.

أمّا نوح عليه السلام فقد كان يجادل الكفار بالبراهين والدّلائل القطعية لإزالة شكوك الكفار ودفعها، وهذا الأمر مهمة الأنبياء المقدسة. وفي هذه الآية الجليلة يورد الكفار الأذلاء أقوالهم الأخيرة فيما يتعلق بالإنكار والكفر والجحود، ويصفون سيدنا نوح عليه السلام بأنه مناصح يكثر من

الجدل والنصيحة: يا نوح جادلتنا فأكثرت جدالنا في موضوع إثبات النبوة. وإذا كنت من الصادقين فأتتنا بما تعدنا من العذاب، نحن نستعجل.

وردّد الكفار هذا القول هكذا، ولكنّ لسان حالهم الذي تتجلى الحقيقة فيه، يقول: يا نوح جميع الموجودات مظاهر أسماء الله، وكل شيء موجود يتعلق باسم من أسماء الله. فالأنبياء من تجليات اسمي الرحمن والرحيم. ونحن من مظاهر أسماء الله القهار والمضل والمذل، ولا أحد يخلصنا وينقذنا من هذه الحالة.

يا نوح! نحن قوم أشقياء، ولا يوجد عندنا عقل سليم يمكنه إدراك الحقيقة. ولا نمتلك البصيرة القلبية حتى نستنير بنور الهدى الذي أتيت به من الله تعالى، ولا يدخل هذا النور إلى قلوبنا. ولا نملك فكرة الآخرة حتى نسلك الطريق المستقيم الذي تريد أن ترشدنا إليه، وباطننا وحالنا يتسمان بالإنكار والجهل وطبعنا معتل بالعناد.

يا نوح! نحن نملك قلبًا متحجرًا، ولا نتأثّر بالدعوة إلى الله والنصائح، وداخلنا مليء بالكفر والإنكار، ولا يمكن انفكاكهما عنّا.

ردّ سيّدنا نوح عليهم السلام على أقوال الكفار ومواقفهم هذه، بجواب رزين وحكيم:

ليس بيدي إنزال العذاب عليكم، وإنّما بيد الله، إذا شاء، وإذا اقتضت ذلك إرادته وحكمته الربانية، فهو ينزّل عليكم العذاب، وإذا بقيتم على حالة الضلال هذه، فلا تشكّوا في أن عذاب الله آتٍ لا محالة، ولا ينقذكم منه، ولا يحول دونه أحد.

ويقول في شرح المثل المشهور: إنّ العدل روح وأساس الحياة الاجتماعية.

النص التركي

Adâlet hukûmetin sermâye-i bekâsıdır. Adâlet cem'iyyet-i beşeriyyeye ârız olacak illet-i tefrikanın devâsıdır. İttihâd bir hayât-i sûrî; ânın rûhu adâlettir. Me'ârif bir kudret-i ma'neviy-ye, bir satvet-i rûhiyyedir. Adâletin kasîmi zulm-u illet mahv-u

fenây-i millettir. Adâlet, cevher-i hayât-i ümemdir. Adâlet bir sullümü terakkiy-i ümemdir. Adâlet bir üss ü hikmet-i hukûmettir. Adâlet bir kânûn-i semâvîdir ki rehberi riyâset, bedrika-i siyasettir. Şu adâleti nufûs-u beşeriyye üzerinde nasıl tatbik ederiz? Evet insan bu âlem-i şuhûdda üç vazife ile mahkûmdur: Birinci vazife, ma'bûduna, Rabbisine karşı mükellef bulunduğu ibâdât ve tâât-i kalbiyye ve bedeniyyedir ki bu sırf hukûkullâhdır. İnsan kalbine müteallık itikâdât-i sahîha-i şer'iyyeden mes'ûl olacağı gibi namaz, oruç, hac, zekat cihâd gibi a'mâl-i bedeniyyeden dahi mes'ûl olacaktır. İnsanın dahilî, haricî a'zay-ı bedeniyyesi üzerinde şu hukûkullâh bir emânettir.

Bu emâneti vermek her mükellefe farîzadandır. Matlûb-u ilâhî olan tekâlif-i şer'iyye edâ edilmezse emânetullâha hiyânet edilmiş olur. Ma'bûdına karşı hiyânet eden kimse zâlim-i linefsihîdir. Ma'bûduna karşı adâleti yoktur. Çünkü irsâl-i rusul ve inzâl-i kütüpten maksat, hukûkullâh ve hukûku ibâdda icrây-i adâlettir.

Kur'ân-ı celîl lisânullâhtır. Namaz kalbin, vicdânın lekelerini, habâsetlerini tathîr eder. Ciddî ve bîrîyâ rızâullâh kasdıyla musallîlerin kalblerinde havfullâh vardır. Havfullâh taşıyanlar zulme tesaddî edemezler. Salât ve cihâd azâmette, emr-i dinde tev'emdir…

… Şu hakîkatı tenvîr eden Kütüb-ü Sitte-i sahîhanın ittifâk ve rivâyetiyle sâbit olan hadîs-i şerîf "el müslimü men selimel müslimûne min lisânih ve yedih" bu hadîs-i şerîfte Sallallahu Aleyhi ve Sellem Efendi'miz, vicdanlı, hamiyyetli, mürüvvetli müslimi tarif ve beyân eder ve buyururlar ki: Müslim ol kimsedir ki cemî Ehl-i İslâm ânın lisânından ve elinden sâlim olur." Yani elinden ve dilinden kimseye zarar gelmez. Çünkî lisân mazhar-i kahr-ı lütûftur. Lisân vardır ki: Kelimât-i tayyibesiyle âlem-i nâsûtu nûr-u ma'ârifle tenvîr eder; lisân vardır ki: beyân-i sihriyle şeddât meşreb, nemrût mezhepleri dâire-i inkıyâda sevkeder. Lisân vardır ki: dehân-ı ejderhâ gibi âlem-i insaniyeti tesmîm eder,

mahveder. Lisân vardır ki: Seyfî-i meslûl-i adâlet gibi cihâna hükümfermâ olur. Lisân vardır ki: İraka-i dem-i müslimîne bir seyf-i âdâ kesilir. Lisân vardır ki: Muhatab-ı mütehevirrine bir devây-ı âcil-i sükûn kesilir; lisân vardır ki, muhatab-ı zî akıl ü hikmete bir dâi cünûn kesilir; Lisân vardır ki, bir çift sözüyle medeniyetleri târumâr eder; lisân vardır ki: bir kelâm-i hikmet-i irtisâm ile âlem-i medeniyete tâze hayat verir. İşte lisân şu tesirât-ı müzâddenin masdarı olduğu gibi el de böyledir. El olur ki: Sun'u mahâretinden çıkan bir mermi ile memleket hâkisâr olur. El olur ki: Kudret-i kemâlinden bir bilâd-i beşer imâr olur. El olur ki: Vuzû-u şer' ile mutahhardır; el olur ki dimâi mazlûm ile mülevvendir. El olur ki âlet-i zulm-u taadîdir. El olur ki: Vasıta-i tebzîr-i sefâhattir. El olur ki vasıta-i vücûd-i semâhattir.

Hasılı netice-i hüküm, hadis-i şerif ile elden sudur edecek mezâlim ve bütün fenâlıklardan müslimin memnu'iyyetini ve şu memnu'iyyet efrâd-ı İslâmiyyenin yekdiğeriyle hüsnü mu'âşeret ve birbirinden asla zarar görmemek ittihâd ve ittfak ile âlem-i medeniyyette selametle yaşamalarını ifhâm ve müslimi tarîf ve beyân ediyor…" [141]

الترجمة

إنّ العدل ضمانُ بقاءٍ للحكومات، ودواء لمرض التفرقة والتشرذم الذي يعتري البشرية جمعاء. والوحدة حياة صوريّة وروحها العدل والقسط. والمعرفة قوة معنوية وقدرة روحانية. وانتهاء العدل في المكان يعني الظلم واختلال النّظام في المجتمع وسبب هلاكهم. ولا شكّ أنّ العدل جوهرٌ أساسيٌّ في حياة الأمم. وهو بمثابة سُلّم الارتقاء والصعود بالنسبة لهم. وهو مرجع ترجع إليه الحكومات الحكيمة. إن العدل قانون سماويّ، ودليل سام للسياسة، ومرشد للرؤساء. وكيف يمكننا أن نطبقه على النفوس البشرية؟ نعم، الإنسان ملتزمٌ في هذا العالم بأداء ثلاثة أنواع من الوظائف. والوظيفة الأولى هي وظيفة الإنسان تجاه ربه، وتتمثل في العبادات والطاعات القلبية

[141] سميحة أوماي، الحوارات حول دروس الحضرة السلطانية، إسطنبول، 1965، ص 36 وما بعدها.

والبدنية، وهذه الأمور حقوق الله المحضة. فالإنسان كما أنه مسؤول عن المواضيع المتعلقة بالقلب مثل العقيدة الصحيحة، مسؤول كذلك عن أداء الأعمال البدنية مثل الصلاة والزكاة والحج والصوم والجهاد. وحقوق الله هذه تعتبر أمانات الله عند العباد.

وأداء هذه الوظيفة فرضٌ على كلّ مكلّف، وعدم تنفيذ التكاليف الشرعية يعتبر خيانة لأمانات الله، ومن خان أمانات الله فهو ظالم لنفسه. وليس منصفًا وعادلًا مع ربه. فالغاية من إرسال الرسل، وإنزال الكتب ما هي إلا إقامة العدل في حقوق الله وحقوق العباد.

والقرآن لسان الله الناطق، وتطهَّر الصلاة، ولطخات القلب والوجدان، وفي صلاة المصلين الجادين المخلصين خشوع، وتكمن في قلبهم مخافة الله، ومن يخاف الله لا يقدم على الظلم. وتستوي الصلاة والجهاد في عظم الأجر.

وقال الرسول صلّى الله عليه وسلّم في حديث رواه أصحاب الكتب الستة : "المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده". وهذا الحديث يشرح مواصفات المسلم الذي يتحلى بأخلاق حميدة، وضمير حيّ، فالمسلم لا يؤذي أحدًا بلسانه ويده. فاللسان مظهر لتجليات أسماء الله القهار واللطيف. فهناك لسان يزيّن وينير العالم البشري بالكلمات الطيّبة، ونور المعرفة، ولسان يُخضع الجبابرة ببيانه وتأثيره الساحر، ولسان يسمِّم البشرية كحيّات عظيمة تلدغ، ولسان يحكم بالعدل، ويفصل بين الحق والباطل كالسيف المسلول، ولسان يريق دماء المسلمين الزكية، ولسان يشفي المجانين، ولسان يجنّن العقلاء، ولسان يدمّر الحضارات بكلمتين، ولسان يُحيي المدن الخربة، وينشر فيها العمران بأقوال حكيمة. واليد كذلك مصدر للتأثيرات المتضادة، فاليد صانعة للطلقات المدمرة للبلاد، وفي بعض الحالات واسطة الترميم والتصليح والكمال. فهناك يد طاهرة بوضوء، وهناك يد متلطخة بدماء المظلومين. وهناك يد تستخدم للتبذير، وهناك يد تستعمل للجود والكرم.

والخلاصة إنّ الحديث ينهانا عن إيذاء الآخرين باللّسان والقول، ويؤكد على حرمة الأخلاق الذميمة والإضرار بالآخرين، وعلى أهمية حسن المعاشرة والتعايش السلمي بين الناس.

b) Debreli Vildan Faik Efendi'nin Hud sûresi 32. âyetinin soru-cevap faslından kesitler:

İlgili âyetin takrîrinden sonraki soru-cevap kısmını –tasarrufla ve ihtisarla– sunalım.

"Muhataplarla gerçekleşen mübâhese"

1) Sen, "velâ yenfe'uküm nüshî… ilh" ibaresi, Nuh'un sözüdür; neye taalluk etmektedir; bu kelâmdan maksat nedir, ve niçin Nuh Aleyhisselamdan sudûr etmiştir, dersen ben derim ki: Bu kelâm, onların "sen bizimle mücâdele ettin, mücâdelende de ileri gittin" kısmıyla ilgilidir. Bu söz, Nuh Aleyhisselamdan, onların sürekli inat etmelerinden dolayı beyyine ve delillere yapışmaktan aciz olduklarını izhâr etmek; daha önce geçen şeyleri haber vermek için sadır olmuştur. Bu ibare, cedel ve husûmet tarîkiyle değil, aksine nasihat ve şefkat tarikiyledir… Ancak bu, dalâletlerinden dolayı, Allah'ın iradesi katında onlara bir fayda sağlamamıştır.

2) Sen, niçin nasihatın fayda vermemesi, Allah, kuşkusuz bunu gerçekleştirici olmasına rağmen, Allah'ın iradesiyle kayıtlanmamıştır? Üstelik, Allah bunu murad etmiş, geçen âyetlerde nasihatları zikretmiştir, dersen, ben de derim ki: Nuh'un bu nasihatı, Allah'ın iradesi, ihtimamı ve gerçekleştirmesiyle örtüşmektedir.

3) Sen, âyetin "velâ yenfeuküm nushî" kısmı, "kad câdeltenâ fe ekserte cidâlenâ" kısmıyla; "innemâ ye'tiküm bihillâh in şâe" kısmı da "fe'tinâ bimâ te'idünâ" kısmıyla ilintili ise, bu tertip üslubuna ters değil midir? Tehiri gerekli olanın takdiminde; takdimi gerekli olanın da tehirine ne gibi bir nükte vardır, dersen, ben derim ki: Bu, süalin cevaba bitişik olmasından hareketle, işin başında onlara bir red olduğunu hissettirmek; azabın onlara ineceğini tescil etmektir.

4) Sen, "in kânellahu yurid…" âyetindeki şart; şart, sebep, illet gibi manalardan hangi manadadır? Tesirsiz ve etkisiz şart anlamında ise, hükmün (nasihatın fayda vermemesinin) şarta (Allah'ın onların dalâletini murad etmesine) bağlanmasının faydası nedir, dersen ben de derim ki: Evet şart, bu anlamdadır. Çünkü Allah, onların dalâletini murad etmemiştir. Her ne kadar zâhir anlam böyle ise de Allah, ezelde onların imanı seçmeyeceklerini ve küfürde israr edeceklerini bilmektedir. Onların iradesi, Allahın ezelî ilmindeki iradelerinden öncedir. Bu şarta göre, hakîkatte onların iradesi, küfürdür.

5) Sen, "fe-ekserte cidâlenâ"daki fa, takip (peşpeşe gelme) içindir. Aslolan, hükmün illeti terettüb etmesi için fa'nın illetin hükmüne dahil olmasıdır… Bu illet devam ettikçe, hüküm illete dahil olur…. Fa'yı nereye dahil ediyorsun, dersen, ben de derim ki: Ne illetin hükmüne, ne de illete… Burada fa, isti'âre yoluyla mecâzdır. Fa, vavdan isti'âre edilmiştir. [142]

أجزاء من نص قسم الأسئلة والأجوبة المتعلق بالآية 32 من سورة هود من كلام الدبره لي ولدان فائق

المحاورة والمباحثة المحقّقة مع المخاطبين

- إن قلت "بم يتعلّق قول نوح عليه السلام: ولا ينفعكم نصحي، وما المقصود منه، ولماذا صدر عن سيّدنا نوح؟ قلت: إن قوله هذا متعلق بقول الكفار: يا نوح! جادلتنا فأكثرت جدالنا، ويخبر سيدنا نوح أنهم لا يمكنهم الإيمان بالحق لإصرارهم على الكفر، وعنادهم في الباطل رغم مشاهدتهم البراهين والأدلة القطعية. وكلامه يتضمن الشفقة والرحمة، وليس كلامًا جدليًا، ولكنه لم ينفعهم لضلالهم، وجرت مشيئة الله بذلك.
- وإذا سألت لماذا لم يقيّد سيدنا نوح قوله "ولا ينفعكم نصحي"، وطلب الله أن نردِّد عبارة إن شاء الله، فأجيب على هذا السؤال بأن كلامه يتطابق مع إرادة الله وحكمته.

[142] ماردين، دروس الحضرة السلطانية، 2-3/450-452؛ ماردين، 2-3/375.

- وإن قلت: إذا كانت جملة "لا ينفعكم نصحي" متعلقة بجملة "قد جادلتنا فأكثرت جدالنا"، وإذا كانت جملة "إنما يأتيكم به الله إن شاء" متعلقة بجزء "فأتنا بما تعدنا"، فلماذا أخّر ما حقه التقديم، وقدّم ما حقه التّأخير؟ فأقول: هذا لأجل رفض كلامهم والتأكيد على أن العذاب آتٍ إن شاء الله.
- إذا قلت: الشّرط في "إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ" بأي معنى قلت بمعنى الشرط. ولكن الله تعالى لم يشأ ضلالهم، وإن كان ظاهر الآية يدل على ذلك، ولكن الله علم بعلمه الواسع أنهم أرادوا الكفر.
- وإذا سألت عن وظيفة الفاء، وقلت هي فاء تعقيبية، فما حكمها ووظيفتها البلاغية؟ أقول هنا الفاء جعلت مستعارة عن الواو مجازًا.

التقييم العام

1) إن دروس الحضرة السلطانية تعني نموذجًا مستقّلًا في التربية والعلوم في عهد الدولة العثمانية المهتمة بالثقافة والمعرفة، وهذه الدروس مختلفة عن الدروس المعتاد عليها في القصر. كانت المدارس تواصل أعمالها في تدريس المواد الدينية المعتاد عليها، وكذلك هناك قسم أندرون في القصر، يشهد الدروس الاعتيادية. وكذلك **ألقي** العديد من الدروس التي تختلف من حيث مضمونها بأوامر من السلطان والوزراء ورجال الدولة الكبار، والدروس الاعتيادية تشتمل على موضوعات الحديث والسيرة النبوية والأخلاق. واهتم رجال القصر بعلم التفسير كثيرا. ودروس الحضرة السلطانية تمثل نوعًا خاصا من دروس التفسير. والدروس التي ألقيت في سنتي 1171 و1172 دروس معتاد عليها. والدرس الثامن عشر تحول إلى درس الحضرة السلطانية.

2) بدأت نواة دروس الحضرة السلطانية من خلال المحاضرات التي ألقيت من قبل الصدارة، واكتسبت صفة رسمية بواسطة جهود السلاطين. فتأسست بعد مرور مراحل، وهذا الدرس مهمٌّ للغاية، لكونه يتمتع بحفلة بينيش التي تنظّم قبل الاجتماعات واللقاءات.

3) لماذا احتاج السلاطين إلى مثل هذه الدروس؟ ما هو المقصود منها؟ وما أهمية هذه الدروس، بينما تلقى في القصور دروس مختلفة. وهل المقصود منها التفرج على الجدال والصراع بين المقرر والمخاطبين، وهل يتمتع بها مثلما يتمتع المشاهدون بالمقاتلين والأسود في المسرح في روما القديمة، وإذا كانت هذه الاحتمالات مستبعدة، فما معنى وحكمة هذه الدروس؟

إن الغاية الأساسية من وضع هذه الاجتماعات والدروس هي إيجاد طريقة لإحياء الشهر الفضيل من قبل السلطان وحاشيته، والتعرف على معاني القرآن ورسائله العظيمة. ويمكننا القول بأن اختيار السلاطين للآيات التي تبحث في المجلس إلى بداية 1200خير دليل على اهتمامهم بالمحافظة على المشاعر الدينية، والروح القتالية والجهادية، وفكرة إعلاء كلمة الله، إذ إنهم اختاروا الآيات التي تحثُّ المسلمين على القتال والغلظة ضد الكفار والمنافقين. وسلوك السلاطين وعدم تدخلهم في المجلس يعبّر عن رغبتهم في الانتفاع بما يسمعونه، وإضافة إلى ما سبق نرى أن بعض السلاطين أصدروا أوامر سلطانية لأجل عقد نقاشات لغوية وكلامية. وتوجيه الدروس راجع لشخصية السلطان؛ فبينما معظم السلاطين كانوا كارهين للأمور الجدلية، ومؤكدين على ذلك من خلال إراداتهم السنية ويميلون إلى الهدوء دومًا، كان السلطان محمد رشاد تعجبه النقاشات الساخنة إعجابًا كبيرًا. فالسلطان يوجه الدرس طبقًا لطبيعته، وخصائص شخصيته. والهدف من سماع الدرس وحضوره هو الاستفادة من الكلام الذي يلقيه علماء كبار مؤهلون، وإدراك معاني القرآن من خلال شروحهم. ومنطق المذاكرة قائم على الفكرة القائلة: إن بارقة الحقيقة صادرة عن مصادمة الأفكار.

4) دروس الحضرة السلطانية بطبيعتها تختلف عن الدروس العادية التي يحضرها طلبة المدارس، وكذلك لا تتفق مع مفهوم المناظرات العلمية التي تشمل النخبة من العلماء. ويطغى على هذه الدروس طابع الإرشاد والموعظة، كما يتضح ذلك من خلال نصوص التقرير والمذاكرة والروايات ومناقب الصالحين المتداولة

فيها. ولم تتجاوز حدود نصائح دينية مع أنها احتوت جزءًا غير يسيرٍ من بحث المسائل اللغوية والكلامية. لذلك ليس من الصائب، القول بأنها قدّمت إسهاماتٍ كبيرةً في الحصيلة العلمية والتقليد السائد في مجال التفسير. وفي هذا السياق نلاحظ أن هذه الدروس ليست مذاكرة ولا مناظرة، بل تتضمن جوانب من هذا وذاك، وهي اجتماعات مقصود منها الاتعاظ.

5) إن الدّروس لم تحقق الغاية المنشودة من وضعها؛ إذ قصر بعض العلماء الدروس على إبراز النفس، وتغلبت عليها النقاشات غير النافعة وضيقة الأفق، وشوهدت مواقف تتناقض مع هدف السلطان ورجاله في تعلم الدين.

6) يجب إعداد أبحاث ودراسات شاملة لتحديد النصوص المقروءة في دروس الحضرة السلطانية، لأننا نملك الوثائق والقيود التي تخص الفترة ما بعد سنة 1238. والفترة السابقة لهذه السنة اعتبارًا من1172 تحتاج إلى تنقيح ودراسة فيها بحيث يكشف عن نصوص هذه الدروس التي تشتمل على التقريرات والمذاكرات. ولعلّ المخطوطات الشخصيّة التي تعود للعلماء الكبار المشاركين في هذه الدروس والتي تحتفظ بها أسرتهم أو المكتبات العامة هي المصادر المهمة لدراستها. وهذا محتمل إذا وضعنا في الحسبان أن العلماء العثمانيين عمومًا كانوا يعرضون مصنفاتهم على رجال الدولة وسلاطينها. وهذا الموضوع جدير بالبحث والتعمق فيه، ويحتاج إلى دراسات على شكل رسائل ماجستير.

7) ويجب كذلك النظر إلى ما كتبه أمناء السر من يوميات ودفاتر خاصة في سياق تناول هذه الدروس. وقد صادفنا رسائل ماجستير تطرقت إلى زمني السلطان سليم الثالث ومصطفى الثالث، ولا بد أن تكون مثل هذه الأبحاث موجودة فيما يتعلق بأمناء السر في عهود بقية السلاطين التسعة أيضا.

8) هناك حاجة ماسّة لدراسةٍ جادّة في إطار أعداد الجريدة الرسمية العثمانية المسماة بتقويم الوقائع اعتبارًا من سنة 1246 فيما يتعلق بدروس الحضرة السلطانية. وهذه الجريدة تشكل مصدرًا للبحث

في الدروس المذكورة. وكذلك تحديد الوثائق العثمانية من المراسيم السلطانية والإرادات وتقريرات المشيخة من الأهمية بمكان.

9) من الممكن أن تكون نصوص التقرير والمذاكرة المقدّمة أعلاه موضوعًا لرسائل ماجستير.

10) إنّ عدم إجراء دراسات وأبحاث أكاديمية في مستوى الدراسات العليا غير دراسة ماردين، يدلّ على ثغرٍ جادٍّ في موضوع دروس الحضرة السلطانية. يجب إعداد رسائل ماجستير، إضافة إلى إعداد رسائل دكتوراه متعددة الأبعاد. ولا شكَّ أنّ هذا الموضوع حريٌّ بالدراسات التحليلية التي تتناول جوانب مختلفة لدروس الحضرة وآثارها في العلماء العثمانيين.

الخاتمة

إنّ الاجتماعات التي كانت قائمةً على الشهرة ومفهوم التفوق والقبلية في العصر الجاهلي تحوّلت في الحضارة الإسلامية إلى اجتماعات أخلاقية وعرفانية، تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، والإسهام في التراث العلمي من خلال الانتقال إلى مفاهيم الأدب والعلم والمعرفة، والتّركيز على فضل الحق واتّباعه. وحلّت محل المحاورات والمفاخرات والمسامرات، المجالس والمذاكرات والمناظرات، واستمرت النزعات الجاهلية في نوعي الجدال والخلاف قليلًا. وتميزت المحاضرات عن الاجتماعات في العصر الإسلامي بكونها عبارة عن إلقاء الدروس في حضرة الأمراء والسلاطين.

شهدت الحضارة العثمانية جميع أنواع الدروس والاجتماعات العلمية الموجودة في الدول والإمارات الإسلامية السابقة لها، إلا أن نوع المحاضرات تميز بصيغته العثمانية، فظهر مفهوم دروس الحضرة السلطانية، واستمر كتقليد 169 سنة.

إنّ دروس الحضرة السلطانية هي مفهوم بدأت ملامحه في رعاية الوزير الأكبر إبراهيم باشا في سنة 1136 واكتسبت صفة رسمية في سنة 1172

بمرسوم سلطاني. وهذه الدروس تقام سنويًّا في شهر رمضان بحضور السلطان، وبحفلة بينيش، وتلقى من قبل علماء أفذاذ ومؤهلين في إطار تفسير القاضي البيضاوي، وتجرى على شكل مناظرات في أماكن معينة، ووفق شروط يختارها السلطان وشيخ الإسلام.

المكونات الأساسية لدروس الحضرة السلطانية: لا بدّ أن تكون في درس الحضرة السلطانية العناصر الآتية وهذه العناصر لا غنى عنها: السلطان، شيخ الإسلام، المقرر، المخاطبون، السامعون، الوقت، المكان، تفسير البيضاوي وحفلة بينيش. السلطان هو العنصر الأهم في تحديد كيفية الدروس، وشيخ الإسلام هو منسق هذه الدروس ومنظمها، والمقرر عالم يلقي الدروس في حضور السلطان، ولكل مجلس مقرر واحد. والمخاطبون من يناقشون المادة العلمية مع المقرر، ولا يقل عددهم عن خمسة. وتشترط لتعيين المقررين والمخاطبين بعض الشروط مثل حيازة رؤوس إسطنبول، وتدريس كثير من الطلبة، والتبحر والتعمق في بعض المسائل العلمية، وعدم الاشتغال بمنصب رسمي.

ويختار شيخ الإسلام المقررين والمخاطبين، ويوافق عليهم السلطان، ويتم تعيينهم حسب الأسبقية في الرتب العلمية. وهناك من يشترك في دروس الحضرة السلطانية بوصفهم سامعين، ولا يحق لهم التّدخل في إلقاء الدرس والمناظرة العلمية فيه. ووقت هذه الدروس الأيام الثمانية الأولى من شهر رمضان. وتوالي الأيام قاعدة تراعى في إجراء الدروس واعتبر يوم الجمعة عطلة. وإذا لم تتم حفلة بينيش في يوم، يمكن تأجيل الدرس في هذا اليوم. والوقت المحدد اليومي للدروس ساعاتان ما بين الظهيرة والعصر. ولم يكن للدروس مكان ثابت دائم، ويجرى الدرس في المكان المحدد من قبل السلطان العثماني. واستخدمت القصور الصغيرة والغرف والساحات في قصر توب قابي والأماكن في خارج قصر توب قابي لاحقًا.

وفي إطار قصر توب قابي، خُصِّص صوفا همايون وصوفا كشكي (قصر نردُبان باشي أو قصر مصطفى) وسنت أوده سي (غرفة الختان)، وصريق أوده سي (غرفة العمامة)، وروان كشكي (قصر كشك)، وخاص أوده (الغرفة الخاصة)، وجينيلي كشك (قصر جينيلي)، وقصر شادير للدروس السلطانية.

وفي خارج قصر توب قابي تمت الدروس في انجيلي كشك (قصر انجيلي) وفي القصر الساحلي وقصر سبتجيلر، وقصر يالي والقصر الجديد، وقصر شوقية، والقصر الساحلي في بشيكتاش، وجامع مزرعة رامي، وقصر جيراغان (قسمي يالي ومابين همايون) وقصر يلديز، وقصر دولمه بهجه (قسمي المعايدة وذو الوجهين).

والكتاب المتَّبع في الدروس هو تفسير القاضي البيضاوي، وكان السلطان يختار الآيات التي ستفسر في الدروس في بداية الأمر، ولكن لاحقًا اعتُمد ترتيب المصحف والرجوع إلى سورة الفاتحة. ومن أهم العناصر التي تخصّ دروس الحضرة السلطانية حفلة بينيش، ولا يتم عقد مجلس الدرس بدونها. وإبداء الرأي والحرية الفكرية والنقاش وفق أسس معينة من مرتكزات دروس الحضرة السلطانية. ولكن مذاكرة النصوص والآيات قبل إجراء الدرس مع من ينضم إليه، كانت ممنوعة. وتراعى السرية في فترة الاستعداد التي تسبق الدرس مع الاهتمام بالعلنية في الدرس، والجلوس من أهم قواعد الدرس، والكل بمن فيهم السلطان يصغي إلى الدرس جالسًا، وكان المقرر يجلس بجانب السلطان، ويجلس حوله المخاطبون. وينهي المقرّر درسه بدعاء. ويُعطى المقررين والمخاطبين بعض الهدايا، ويعاقَب الأشخاص الذين يُخِلّون بالدرس بأشكال مختلفة مثل الطرد، والنفي وتنزيل الرتبة.

تختلف دروس الحضرة تمامًا عن دروس التفسير المعتاد عليها والمنظمة في كل العصور العثمانية. أما الفروق فهي كالتالي: دروس الحضرة السلطانية مقيدة بشهر رمضان، بينما لا يوجد حدٌّ زمنيٌّ لدروس التفسير المعتاد عليها، وكانت تجرى في أيام مختلفة من السنة، ومرة أو مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، وبطرق مختلفة.

إنّ التناظر والتباحث وحرية الفكر والقول أمور ضرورية. ويمكن للمخاطبين الاعتراض على ما قرره وشرحه المقرر وإبداء الرأي. وفي دروس التفسير المعتاد عليها، بغض النظر عن درجة المدرس العلمية، لا يمكن للمشاركين بمن فيهم السلطان الاعتراض على المقرر، فهم سامعون فقط. والوقت اليومي لدروس الحضرة هو ما بين الظهر والعصر. ويختلف وقت دروس التفسير المعتاد عليها؛ فيمكن أن تكون هذه الدروس في أي وقت يرغب فيه السلطان أو مسؤولو الدولة. وطرح المخاطبين

الأسئلة على المقرر في دروس الحضرة؛ وهو عنصر أساسي بينما، لا يوجد مثل هذا الشرط في دروس التفسير المعتاد عليها. وفي الدروس المعتاد عليها لم يُعتبر طرح الأسئلة مقبولًا عمومًا. ومن الضروري أن تُلقى دروس الحضرة في المكان الذي أمر فيه السلطان رسميًا وبحفل معين (حفل بينيش). وتلقى دروس التفسير المعتادة في أي مكان وبدون أي ضرورة للحفلات. في حين أن الحفلات ضرورية في دروس الحضرة، لا توجد مثل هذه المسألة في النوع الآخر. ويجب إجراء دروس الحضرة بمعدل ثماني مرات في السنة. لا يوجد حدٌّ أدنى أو أقصى لدروس التفسير المعتادة عليها. والآيات المذكورة في دروس الحضرة، كان يختارها السلطان، واتّبع ترتيب المصحف بعد عام 1200. وفي دروس التفسير المعتادة عليها، اختار كل واحد من المدرسين الآيات المقصود تناولها، ولم يكن هناك أي التزام بالترتيب المصحفي.

بدأت دروس الحضرة في زمن أحمد الثالث تحت رعاية دماد إبراهيم باشا، وإن أرجع البعض أول دروس الحضرة السلطانية إلى بداية الدولة العثمانية. وأطلق على هذه الدروس التي أجريت، اسم دروس حضور أصافي إلى حكم مصطفى الثالث. وأقام مصطفى الثالث في سنة 1172 بعض الدروس التي يمكن اعتبارها من دروس الحضرة السلطانية في اليوم الثامن عشر من رمضان مع لجنة علمية متكونة من 6 أشخاص. وتبع ذلك 9 دروس من النوع نفسه. وهو من أكسبَ الصيغة الرسمية لدروس الحضرة بمرسومه وتطبيقه.

وفي عهد عبد الحميد الأول نزل عدد المقررين إلى 70، وتم قصر عدد المجالس بـ 8 مجالس. وفي عام 1200 أضيف مجلس جديد للمجالس الثمانية، واعتُمد الترتيب المصحفي في اختيار الآيات المتناولة بدلا من التطبيق القديم القائم على اختيار السلطان أو شيخ الإسلام.

استمرّت الدروس مع سليم الثالث ومصطفى الرابع ومحمود الثاني، وعبد المجيد الأول، وعبد العزيز، ومراد الخامس، وعبد الحميد الثاني، ومحمد الخامس رشاد وانتهت مع انتهاء حكم السلطان وحيد الدين وإلغاء الخلافة بعده. وإذا أرجعنا بدء الدروس إلى سنة 1172 التي تأسست فيها على يد السلطان مصطفى ونهايتها إلى 1341، يمكننا القول إن دروس الحضرة السلطانية تقليدٌ احتُفظ به 169 سنة، وإذا أرجعنا بدايتها إلى سنة

1136 التي أقام فيها إبراهيم باشا النماذج الأولى لهذا النوع من الدروس، فيكون هذا التقليد قد استمر 205 سنوات.

اختلف عدد مجالس الحضرة وعدد المشاركين فيها عبر التاريخ. في سنة 1172عقدت 10 مجالس، وعقدت في 1173، 9 مجالس، وفي 1175، 11 مجلسًا، وفي1180، 19 مجلسًا. وإلى غاية سنة 1189 بلغ عدد المقرّرين 126 شخصًا، وفي تلك السنة خُفِّضَ عددهم إلى 70، وتم حصر المجالس ب8 مجالس. وفي 1200 أحدِثَ مجلس إضافي لتصير المجالس تسعة. وكان المجالس تلقى مع مقرر واحد إلى جانب خمسة مخاطبين. وفي سنة 1189 تكونت اللجنة العلمية من 8 أشخاص، وفيما بعد أصبح عدد المقررين والمخاطبين في كل مجلس من المجالس بالترتيب: 12 شخصًا و13 شخصًا و14 شخصًا، ومع جلوس عبد الحميد الثاني العرش في رمضان 1293 أصبحت اللجنة العلمية عبارة عن 15 شخصًا، وفي سنة 1316 أضيف إلى اللجنة العلمية شخصٌ آخر لتشمل 16 شخصًا، وظل هذا العدد ثابتًا إلى نهاية الدروس.

تكوّنت مجالس الدّروس من ثلاثة مجالس: مجالس الحضرة السلطانية، مجلس المقررين، مجلس الصدور.

كان درسُ الحضرة السلطانية يجرى على هذا المنوال: يُنتخب لكل درس مقرّر ومخاطبون، وكان السلطان يعيّن الآيات المراد بحثها، وكذلك أمكنة إلقاء الدروس. وكان شيخ الإسلام يخبر المقررين بالآيات قبل نصف شهر من بداية رمضان. وكانت لا تجرى مباحثات قبل إجراء الدرس، وفي اليوم الذي يلقى فيه الدرس يلبس السلطان الملابس الخاصة التي تشبه الجبة، ويقف في المكان المخصص له جنب وسادته، ويسلّم كل مشارك يحضر قاعة الدروس على السلطان حسب الرُّتب، ويجلس كل واحد في المقعد المخصص له، ويبدأ الدرس بأمر السلطان، ويشرح المقرِّر الدرس أولًا، ثم تقبل من المشاركين الأسئلة، ويجاب على أسئلتهم، والدرس يستمرُّ ساعتين تقريبًا. ويتنهي بدعاء مختصر يدعو به المقرِّر، ويوزَّع في ختام الدرس على المشاركين بعض الهدايا والعطايا النقدية، ويغادر السلطان المكان متجهًا إلى دائرة الحرم، ويعود الآخرون إلى بيوتهم.

أما الآيات والسور التي تدرس في دروس الحضرة السلطانية، فإن أول ما نوقش من الآيات، الآية 133من سورة النساء في أول درس أقيم سنة 1172، واعتبارًا من 1180 بدأت الدروس من سورة البقرة، وفي سنة 1193 دُرسَت سورة الإسراء، وشرعت بقراءة سورة الفتح، واتنهي منها سنة 1198. وفي 1199 قُرئت ثلاث عشرة آية من سورة الصف. وابتداء من سنة 1200، تم الرجوع إلى سورة الفاتحة، واتخذ القرار لبحث الآيات حسب الترتيب القرآني، وبالاستناد إلى ما سبق يمكننا أن نقول إن دروس الحضرة السلطانية شملت الآيات من سورة الفاتحة إلى سورة النحل إضافة إلى سورتي الإسراء والفتح.

وقد أعطي لكلِّ واحد من المشاركين صرّة ملابس إضافة إلى الهدايا والعطايا النقدية المعتاد عليها وكُرِّم الناجحون من المقررين والمخاطبين، وتمت ترقيتهم. وقد منح الناجحون في دروس الحضرة السلطانية اعتبارًا من عهد السلطان عبد الحميد نياشين المجيدي والعثماني. وأما الذين أخلّوا بنظام الدروس، وتجاوزوا حدود الأدب، فعوقبوا بالنفي وتنزيل الرتب العلمية والعزل.

يفهم ممّا سبق أنّه لم يعيَّن كاتب لتسجيل نصوص الدرس والمذاكرة. ولكن في سنة 1238 مع بداية عهد السلطان محمود الثاني نشاهد أن بعض المقررين والمشاركين بدأوا يدونون الدروس؛ فمثلا الأستاذ ولدان فائق أفندي الدبره لي جمع النصوص في كتاب. وكذلك نلاحظ بعض ما جمعه أحمد عاصم أفندي من أهالي غمولدجينه في مكتبة سليمانية قسم إزميرلي إسماعيل حقي رقم: 1493 على شكل مخطوطة. وكذلك نلاحظ بعض ما سجل من جلسات دروس الحضرة السلطانية فيما يتعلق بالفترة ما بين 1238 و1323 في مكتبة جامعة إسطنبول، كتب مكتبة قصر يلديز، قسم المخطوطات التركية، وكذلك ما كتبه أكينلي محمد خلوصي أفندي من أسئلة وأجوبة تطرح في هذه الدروس موجودة على شكل مخطوطة.

استمرت دروس الحضرة السلطانية قرنين من الزمن، وكانت عبارة عن دروس تنظَّم في تفسير القرآن الكريم باشتراك السلطان العثماني في قصره، وقد بحث هذه الدروس أبو العلاء المارديني، وتناول خلفيتها التاريخية ونشأتها وتطورها، وترك تصنيفا قيّمًا فيها. ومع ذلك فاليوميات التي كتبها أمناء السر من بداية هذه الدروس إلى نهاية الدولة العثمانية، وتقريرات

السامعين والحاضرين، ونصوص المذاكرة تنتظر المثقفين والباحثين الأكاديميين. وهناك ثغرات في دروس الحضرة السلطانية يجب سدّها، ومن الضروري تحضير مقالات ودراسات علمية مثل رسائل الماجستير والدكتوراه لسبر غور هذه المسألة.

يمكن القول بأن دروس الحضرة السلطانية، هي اجتماعات لإحياء شهر رمضان وتنشيط الروح الدينية، ووسيلة للاتعاظ أكثر من كونها اجتماعات أكاديمية وعلمية.

المصادر والمراجع

عبد العزيز بك، العادات والمراسيم العثمانية، إسطنبول، 1995.

آفيونجي، أرهان، آهيكسالي، رجب، "الكاتب"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، أنقرة، 2002، 25/53-55.

رجب، آهيس هالي، "رؤوس"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، 2008، 35/272-273.

أحمد أمين مصطفى، فن المقامة بين البديع والحريري والسيوطي، د.م. 1991.

أحمد واصف، تاريخ واصف، إسطنبول، 1219.

آق دوغو، غازي اسكندر، "مكتبة أحمد الثالث"، دورية يابي كيردي سرمت جفتر كتبخانه سي، العدد: 11، تشرين الأول، 2003.

آق كوندز، مراد، المشيخة في الدولة العثمانية إلى القرن التاسع عشر (رسالة دكتوراه)، جامعة مرمره معهد العلوم الاجتماعية، اسطنبول، 1999.

علي سيدي بك، عاداتنا وتقاليدنا، إعداد: أحمد بانأوغلو، جريدة ترجمان 1001 كتاب.

علي كيليج، دوندار، التقاليد والحفلات البلاطية العثمانية، موسوعة تركلر، ج 6، أنقرة، 2002.

علي كيليج، دوندار، التقاليد والحفلات البلاطية العثمانية، رسالة دكتوراه، معهد العلوم الاجتماعية جامعة آتا تورك، أرضروم، 2002.

أرداخاني، علي رضا، معيار المناظرة، إسطنبول، 1307.

آيدينلي، عبد الله، الإملاء، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2000، 22/225-226.

آي يلديز، أرول، "المقامة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، أنقرة، 2003، 27/417-419.

أبرو، بايقال، العادات والمراسيم في الدولة العثمانية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية في جامعة تراقيا، أدرنة، 2008.

بوزقورد، نبي، "المسامرة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2006، 32/75-76.

جراح أغلو، إسماعيل، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1995، 6/260-261.

جريشه، علي، أدب الحوار والمناظرة، المنصورة، 1991.

جالشقان، فيليز، قلم التفريشات وعملية التفريش في الدولة العثمانية، معهد العلوم الاجتماعية، إسطنبول، 1989.

جلبي إسماعيل عاصم، تاريخ عاصم، إسطنبول، 1281.

دمير، ضياء، أرأوغلو محمد، المفسرون العثمانيون بين القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر، دار أنصار، إسطنبول، 2007.

ديكر، حسن فرات، قصرا بغداد وروان داخل قصر توب قابي، رسالة ماجستير، معهد العلوم الطبيعية والتطبيقية – جامعة إسطنبول التقنية، إسطنبول، 2000.

ديكر، حسن فرات، "قصر روان"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2008، 35/29-30.

دوغان جاي، نوين، جينيلي كشك، رسالة ماجستير، مكتبة جامعة إسطنبول، رقم: 2234.

دورموش، إسماعيل، "المناظرة في الأدب العربي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2006، 31/577-579.

أبو الوفاء علي ابن عقيل، كتاب الجدل على طريقة الفقهاء، دمشق، 1967.

ألدم، ح.، أوكوزان، فريدون، قصر توبقابي، المديرية العامة للآثار القديمة والمتاحف، وزارة الثقافة والسياحة التركية، د.م، د.ت،.

ألدم، سداد حقي، كشكلر وقصرلر، إسطبنول، 1969.

أرطغرل، سلدا، "جيراغان ساحل سرايي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، 1993، 8/304–306.

أرزنجان، توغبا، "سبتجلر قصري" الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2009، 36/538–539.

أسعد أفندي، العادات والتقليدات عند العثمانيين (التشريفات القديمة)، إعداد: ياووز أروان، إسطنبول، 1979.

أييجه، سماوي، كشك جادير، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1993، 8/164–165.

أييجه، سماوي، إنجيلي كشك، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2000، 22/278–279.

أونات، رشاد فائق، دليل تحويل التقويم الهجري إلى التقويم الميلادي، أنقرة، 1988.

كولارصوي، جليك، قصور جراغان، إسطنبول، 1992.

حجاب، نبيه، "ظاهرة المقامات: نشأتها أثرها في الآداب الأجنبية"، حوليات كلية دار العلوم، القاهرة، 1969.

الحريتاني، سليمان، الخمرة وظاهرة انتشار الحانات ومجالس الشراب في المجتمع العربي الإسلامي، دمشق، 1996.

حسن عباس، فن المقامة في القرن السادس، القاهرة، 1986.

خطيب أوغلو، إبراهيم، "المذاكرة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2006، ج.32، ص. 233–234.

خيزلي، مفاعل، "الدروس والآثار في المدارس العثمانية"، مجلة كيلة شريعة أولوداغ، 2008، ج. 17، العدد: 1، ص. 35.

الآلوسي، هشام، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، بغداد، 1968، المناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرياض، 1992.

إيرماق، يونس، روزنامه السلطان الثالث، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية، إسطنبول، 1991.

ابن القيم الجوزية، إرشاد القرآن والسنة إلى طريق المناظرة نشر: أيمن عبد الرزاق الشوا، دمشق – بيروت، 1996.

ابن تيمية، مناظرة ابن تيمية لطائفة الرفاعية، تحقيق: عبد الرحمان الدمشقية، القاهرة، 1989.

إيشيرلي، محمد، "أندرون"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1995، 186/11.

إيشيرلي، محمد، "دروس الحضرة السلطانية"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1995، 186/11.

إيشيرلي، محمد، "الملازمة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1995، 186/11.

قندمير، ياشار، "الأمالي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1995، 70/11-72.

قارا، عمر، "راغب الإصفهاني"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2007، 398/34-401.

قاراجا، فيليز، مؤسسات التشريفات في مرحلة التنظيمات وما بعدها، رسالة دكاوراة، إسطنبول، 1997.

كيزيلدلي، ملك، قوارب ملكية عثمانية، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية في جامعة إسطنبول التقنية، إسطنبول، 1996.

كوجو، رشاد أكرم، "بينيش" موسوعة إسطنبول، إسطنبول، 1958-1974.

كوجو، رشاد أكرم، "جينيلي كشك" موسوعة إسطنبول، 4032/7-4021.

ماردين، أبو العلا، دروس الحضرة السلطانية، إسطنبول، 1951.

الميداني، عبد الرحمان حسن حبنكة، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دمشق، 1993.

مغنية، حسين، مجالس العرب، لبنان، 1982.

أوماي، سميحة، الحوارات حول دروس الحضرة السلطانية، إسطنبول، 1965.

أوز، تحسين، آثار السلطان محمد الثاني الفاتح، أنقرة، 1953.

أوزبيلكان، أرول، "دروس الحضرة" الموسوعة العثمانية، دار إيز، إسطنبول، 1996، 116–117.

أوزجان، عبد القادر، "بينيش"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1992.

أوزل، مصطفى، "بعض الصور والمشاهد في تاريخ التفسير، مجلة كلية الشريعة في جامعة دوكوز أيلول، إزمير، 2002، 15/65–66.

أوزل، مصطفى، "دبره لي ولدان فائق والملتقات في أصول التفسير"، مجلة الإسلاميات (العدد الخاص بالدولة العثمانية)، ج 2، العدد: 4، 1999، ص. 224.

أوزن، شكري، "الخلاف"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1998، 17/527–528.

باك آلين، محمد ذكي، معجم الاصطلاحات والتعابير العثمانية، وزارة التعليم –كتب الدولة، 1971.

الرازي، فخر الدين، مناظرة فخر الدين الراضي في بلاد ما وراء النهر، تحقيق: فتح الله خليف، بيروت، د.ت.

روبسون، "البيضاوي"، الموسوعة الإسلامية، ط.2، 1129/1.

ساحللي أوغلو، "جيب همايون"، الموسوعة الإسلامية، إسطنبول، 1993، 7/465–467.

سعيد، جميل، "المناظرة في العصر العباسي"، مجلة كلية الدراسة الإسلامية، بغداد، 1973، 5/187–204.

ساقا أوغلو، نجدت، "بينيش"، موسوعة إسطنبول، 1994، 234–235.

سرت أوغلو، مدحت، موسوعة تاريخ الدولة العثمانية مع الرسوم، إسطنبول، 1958.

السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، إتحاف النبلاء بوصف مجالس العلماء، الرياض، 1992.

سرحان، جمال محمد، المسامرة والمنادمة عند العرب حتى القرن الرابع الهجري، الجامعة الأمريكية في بيروت، بيروت، 1978.

ضيف، شوقي، المقامة، القاهرة، 1954.

طشكوبري زاده، آداب البحث والمناظرة، إسطنبول، 1313.

تواجيكيل، عمر، تصليحات جينيلي كشك من أبينية قصر توب قابي، رسالة ماجستير، جامعة معمار سنان معهد العلوم، 2004.

تركي، عبد المجيد، مناظرة في أصول الشريعة بين ابن حزم والباجي، بيروت، 1986.

أونان، فخري، علماء المدارس العثمانية: التصور العلمي والإنتاج العلمي، مجلة كوومدك علمدر، مجلة جامعة ماناس، بيشكك، 2003، 14/5-33.

أوزون جارشيلي، إسماعيل حقي، الطبقة العليمة والجهاز العلمي في الدولة العثمانية، مجمع التاريخ التركي، أنقرة، 1965.

أنور، سهيل، رمضان وإسطنبول، دار كتاب أوي، إسطنبول، 1997.

ياووز، يوسف شوقي، طريقة التفكر والجدال في القرآن، إسطنبول، 1983.

ياووز، يوسف شوقي، "البيضاوي"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1992، 6/100-103.

ياووز، يوسف شوقي، "الجدل"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 1993، 7/208-210.

ياووز، يوسف شوقي، "المناظرة"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2006، 31/566-567.

يازيجي، حسين، "الحاضرات"، الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة، إسطنبول، 2005، 30/391-392.

يلديز، صاقب، النظرة الشمولية لحركة التفسير العثمانية، مجلة كلية الشريعة أولوداغ، بورصا، 1987، ج. 2 العدد: 2، ص 6.

الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، القاهرة، 1961.

Abdülaziz Bey, *Osmanlı Adet, Merasim ve Tabirleri*, İstanbul, 1995.

Afyoncu, Erhan; Ahıskalı, Receb, "Katib: Osmanlı Dönemi", *DİA*, Ankara, 2002, XXV/53-55.

Ahıshalı, Recep, "Ruûs", *DİA*, İstanbul, 2008, XXXV/272-3.

Ahmed Emin Mustafa, *Fennü'l-Makâme beyne'l-Bedî ve'l-Harîrî ve's-Suyûtî*, ys., 1991.

Ahmed Vasıf, *Tarih-i Vasıf*, İstanbul, 1219.

Akdoğu, Gazi İskender, "Topkapı Sarayı III. Ahmed Kütüphanesi", *Yapı Kredi Kültür Sanat Sermet Çifter Araştırma Kütüphanesi Bülteni*, sayı: 11, Ekim, 2003.

Akgündüz, Murat, *19. Asır Başlarına Kadar Osmanlı Devleti'nde Şeyhulislâmlık*, (doktora tezi), Marmara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 1999.

Ali Seydi Bey, *Teşrifat ve Teşkilatımız*, haz. Ahmed Banoğlu, Tercüman 1001 Temel eserleri.

Alikılıç, Dündar, "Osmanlı Saray Teşrifatı ve Törenleri", *Türkler*, c. IX, Ankara, 2002.

Alikılıç, Dündar, *XVII. Yüzyıl Osmanlı Saray Teşrifatı ve Törenleri*, (Doktora), Atatürk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Erzurum, 2002.

Ardahanî, Ali Rıza, *Mi'yâru'l-Münâzara*, İstanbul, 1307.

Atay, Hüseyin, "Kur'ân'a Göre Münâzara Metodu", *Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, Ankara, 1969, XVII/259-275.

Aydınlı, Abdullah, "İmlâ", *DİA*, İstanbul, 2000, XXII/225-26.

Ayyıldız, Erol, "Makâme", *DİA*, Ankara, 2003, XXVII/417-19.

Baykal, Ebru, *Osmanlılarda Törenler*, (Yüksek Lisans), Trakya Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, Edirne, 2008.

Beeston, A. F. L. "al-Hamadânî, al-Harîrî and the Maqâmât Genre", *The Cambridge History of Arabic Literature*, Cambridge 1990.

……, "The Genesis of the Maqâmât Genre", *Journal of Arabic Literature*, II (1971, s. 1-12.

Bonebakker, S. A., "Adab and the Concept of Belles-Lettres", *CHAL: Abbâsîd Belles-Lettres*, ed. Julia Ashtiany vd., Cambridge, 1990, s. 16-30.

……, "Early Arabic Literature and the Term Adab", *Jerusalem Studies in Arabic and Islam*, 1984, V/389-421.

Bozkurt, Nebi, "Müsâmere", *DİA*, İstanbul, 2006, XXXII/75-76.

Brockelmann, Carl, "Makâme", *İA*, VII/197-201.

……, "Beyzâvî", *İslâm Ansiklopedisi*, MEB yayınları, II/595-94.

Cerrahoğlu, İsmail, "Envârü't-Tenzîl ve Esrârü't-Te'vîl", *DİA*, İstanbul, 1995, XI/260-61.

Cirişe, Ali, *Edebü'l-Hivâr ve'l-Münâzara*, Mansûre, 1991.

Çalışkan, Filiz, *Osmanlı Devleti'nde Teşrifat Kalemi ve Tefrişatçılık*, (yüksek Lisans tezi), İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 1989.

Çelebizâde İsmail Asım, *Tarih-i Âsım*, (Mehmed Raşid'in Tarih-i Raşid'iyle birlikte), İstanbul, 1281.

d'Ohsson, Mouradgea, Tableau général de l'Empire othoman, Paris, 1788-1824.

Demir, Ziya; Eroğlu, Muhammed, *XIII.-XVI. yy. arası Osmanlı Müfessirleri*, Ensar Neşriyat, İstanbul, 2007.

Diker, Hasan Fırat, *Topkapı Sarayında Revan ve Bağdat Köşkleri*, (yüksek Lisans), İstanbul Teknik Üniversitesi Fen Bilimleri Enstitüsü, İstanbul, 2000.

Diker, Hasan Fırat, "Revan Köşkü", *DİA*, İstanbul, 2008, XXXV/29-30.

Doğançay, Nevin, *Çinili Köşk*, (tez), İstanbul Üniversitesi Kütüphanesi, no: 2234.

Drory, R., "Maqâma", *Encyclopedia of Arabic Literature* (ed. J. S. Meisami- P. Starkey), London, 1998, II/507-8.

Durmuş, İsmail, "Münâzara: Arap Edebiyatı", *DİA*, İstanbul, 2006, XXXI/577-79.

Ebu'l-Vefâ Ali b. Akîl, *Kitabü'l-Cedel ala Tarîkati'l-Fukahâ*, Dımaşk, 1967.

Eldem, H. Eldem; Akozan, Feridun, *Topkapı Sarayı*, Kültür ve Turizm Bakanlığı Eski eserler ve müzeler genel müdürlüğü, ys., ts.

Eldem, Sedad Hakkı, *Köşkler ve Kasırlar*, İstanbul, 1969.

Ertuğrul, Selda, "Çırağan Sahil Sarayı", *DİA*, İstanbul, 1993, VIII/304-06.

Erzincan, Tuğba, "Sepetçiler Kasrı", *DİA*, İstanbul, 2009, XXX-VI/538-39.

Esad Efendi, O*smanlılarda Töre ve Törenler (Teşrifat-ı Kadime)*, haz. Yavuz Ervan, İstanbul, 1979.

Eyice, Semavi, "Çadır Köşkü", *DİA*, İstanbul, 1993, VIII/164-5.

……, "Çinili Köşk", *DİA*, İstanbul, 1993, VIII/337-341.

……, "İncili Köşk", *DİA*, İstanbul, 2000, XXII/278-79.

Faik Reşat Onat, *Hicri Tarihleri Miladi Tarihe Çevirme Klavuzu*, Ankara, 1988.

Faroghi, Suraiya, "Social Mobility among the Ottoman Ulemâ in late Sixteenth Century", *International Journal of Middle East Studies*, cilt: 4, no: 2 (1973), s. 204-218.

Gülersoy, Çelik, *Çerağan Sarayları*, İstanbul, 1992.

Haccab, M. Nebih, "Zahiretü'l-Makâmât: Neş'etüha Eseruha fi'l-Adabi'l-Ecnebiyye", Havliyyatü Külliyeti Dari'l-Ulum, Kahire, 1969.

Haritânî, Süleyman, *el-Hamra ve Zâhiretu İntişâri'l-Hânât ve Mecâlisi'ş-Şarâb fi'l-Müctemai'l-Arabiyyi'l-İslâmî*, Dımaşk, 1996.

Hasan Abbâs, *Fennül-Makâme fi'l-Karni's-Sadis*, Kahire, 1986.

Hatiboğlu, İbrahim, "Müzâkere", *DİA*, İstanbul, 2006, XXXII/233-4.

Hızlı, Mefail, "Osmanlı Medreselerinde Okutulan Dersler ve Eserler", Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Bursa, 2008, cilt: 17, sayı: 1, s. 35.

Hisam el-Âlûsî, *Hivârun beyne'l-Felâsife ve'l-Mütekellimîn*, Bağdad, 1968; Münâzara beyne'l-İslâm ve'n-Nasrâniyye, Riyad, 1992.

http://www.dolmabahce.gov.tr/source.cms.docs/dolmabahce.gov.tr.ce/dolmabahce.html

Irmak Yunus, *III. Mustafa'nın Ruznâmesi*, (Yüksek Lisans) Marmara Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 1991.

Itzkowitz, N., "Eighteenth-Century Ottoman Realities", *Studia İslâmica*, 1962, XVI/73-95.

İbn Kayyim el-Cevziyye, *İrşâdü'l-Kur'ân ve's-Sünne ila Tariki'l-Münâzara*, nşr. Eymen Abdurrezzak eş-Şevvâ, Dımaşk-Beyrut, 1996.

İbn Teymiyye, *Münâzaratü İbn Teymiyye li-Taifeti'r-Rufâiyye*, thk. Abdurrahman ed-Dımeşkiyye, Kahire, 1989.

İpşirli, Mehmet, "Enderun", *DİA*, İstanbul, 1995, XI/186.

……, "Huzur Dersleri", *DİA*, İstanbul, 1998; XVIII/441-444.

……, "Mülâzemet", *DİA*, İstanbul, 2006, XXXI/537-39.

Kandemir, Yaşar, "Emâlî", *DİA*, İstanbul, 1995, XI/70-72.

Kara, Ömer, "Râğıb el-Isfahânî", *DİA*, İstanbul, 2007, XXXIV/398-401.

Karaca, Filiz, *Tanzimat Dönemi ve Sonrasında Osmanlı Teşrifat Müessesesi*, İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, (doktora tezi), İstanbul, 1997.

Katsumata, Naoya, "The Style of the Maqâma: Arabic, Persian, Hebrew, Syriac", *Arabic and Middle Eastern Literatures*, vol. 5, no. 5, 2002, s. 117-137.

Kızıldeli, Melek, *Osmanlı'da Saltanat Kayıkları*, (Yüksek Lisans, İstanbul Teknik üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 1996.

Kilito, A., Les Séances, Paris, 1983.

……, "Le genre 'Séances': Une introduction", *Studia Islamica*, 43 (1976), s. 25-51.

Koçu, R. Ekrem, "Biniş", *İstanbul Ansiklopedisi*, İstanbul, 1958-74.

……, "Çinili Köşk", *İstanbul Ansiklopedisi*, VII/4021-4032.

Malti-Douglas, Fedwa, "Maqâmât and Adab: 'al-Makâma al-Madiriyye' of al-Hamadhânî", *Journal of American Oriental Society*, vol. 105, no. 2, 1985, s. 247-58.

Mardin, Ebu'l-Ula, *Huzur Dersleri*, İstanbul, 1951.

Omay, Semiha, *Huzur Dersleri ile İlgili Konuşmalar*, İstanbul, 1965.

Öz, Tahsin, *Topkapı Sarayında Fatih Sultan Mehmed II.'ye Ait Eserler*, Ankara, 1953.

Özbilgen, Erol, "Huzur Dersleri", *Osmanlı Ansiklopedisi*, İz Yayıncılık, İstanbul, 1996, s. 116-117.

Özcan, Abdülkadir, "Biniş", *DİA*, İstanbul, 1992.

Özel Mustafa, "Son dönem Osmanlı Tefsîr Tarihinden Bazı Portreler I", *Dokuz Eylül Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, İzmir, 2002, XV/65-66.

……, "Debreli, Vildân Fâ'ik ve el-Multekât fî Usûli't-Tefsîr", *İslâmiyât* (Osmanlı özel sayısı), cilt: 2, sayı: 4, 1999, s. 224.

Özen, Şükrü, "Hilâf", *DİA*, İstanbul, 1998, XVII/527-58.

Pakalın, Mehmet Zeki, *Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü*, Milli Eğitim Bakanlığı Devlet Kitapları, 1971.

Pekseven, Şefik, *Ottoman court ceremonies and the multiple ceremonal center*, (Yüksek Lisans), Boğaziçi Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, İstanbul, 1996.

Râzî, Fahruddin, Münâzarâtu Fahruddin Râzî fi Bilâdi Mâverâünnehir, tah. Fethullah Halif, Beyrut, ts.

Robson, J., "al-Baydawi", Encyclopaedia of Islam, 2. Baskı, I/1129.

Sahillioğlu, "Ceyb-i Hümâyun", *DİA*, İstanbul, 1993, VII/465-7.

Sakaoğlu, Necdet, "Biniş", *İstanbul Ansiklopedisi*, İstanbul, 1994, III/234-35.

Sertoğlu, Mithat, *Resimli Osmanlı Tarihi Ansiklopedisi*, İstanbul, 1958.

Tavacıgil, Ömer, *Topkapı Sarayı Köşk yapılarından Çinili Köşkün Oranımları Üzerine Bir Araştırma*, (Yüksek Lisans), Mimar Sinan Güzel Sanatlar Üniversitesi Fen Bilimleri Enstitüsü, 2004.

Thomas, Stephanie Bowie, *The Concept of Muhâdara in the Arab Anthology with Special reference to al-Râghib al-Isfahânî's Muhâdarât al-Udebâ*, doktora tezi, Harvard University, Cambridge: Massachussetts: 2000.

Unan, Fahri, "Osmanlı Medrese Ulemâsı: İlim Anlayışı ve İlmî verim", *Koomduk İlimder Jurnalı (Sosyal Bilimler Dergisi)*, Kırgızistan-Türkiye Manas Üniversitesi Dergisi, Bişkek, 2003, V/14-33.

Uzunçarşılı İsmail Hakkı, *Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilatı*, Türk Tarih Kurumu Yayını, Ankara, 1965.

Ünver, Süheyl, *Bir Ramazan Binbir İstanbul*, Kitabevi, İstanbul, 1997.

Woodhead, Christine, "From Scribe to Litterateur: The Career of a Sixteenth-Century Ottoman Katib", *Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies)*, cilt: 9, sy. 1 (1982), s. 55-74.

Yavuz, Yusuf Şevki, *Kur'ân-ı Kerim'de Tefekkür ve Tartışma Metodu*, İstanbul, 1983.

Yavuz, Yusuf Şevki, "Beyzâvî", *DİA*, İstanbul, 1992, VI/100-103.

Yavuz, Yusuf Şevki, "Cedel", *DİA*, İstanbul, 1993, VII/208-210.

Yavuz, Yusuf Şevki, "Münâzara", *DİA*, İstanbul, 2006, XXXI/576-7.

Yazıcı, Hüseyin, "Muhâdarat", *DİA*, İstanbul, 2005, XXX/391-92.

Yıldız, Sakıp, "Osmanlı Tefsîr Hareketine Toplu Bakış", *Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, Bursa, 1987, cilt: 2, sayı: 2, s. 6.

Zilfi, Madeline Carol, "A medrese for the palace: Ottoman dynastic legitimation in the eighteenth century", *Journal of the American Oriental Society*, cilt: 113/2, 1993, s. 184-191.